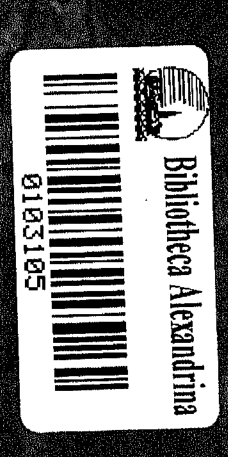
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

همسات

منيرة المسعود









خواطر امرأة

منيرة المسعود

الناشر
هلا للنشر والتوزيع
شارع الدكتور حجازي - الصحفيين - الجيزة
تليفون -٣٠٤٠١٤٢١ - للفكس: ٣٤٤٩١٣٩



عزيزي القارئ :

ليس هناك أصدق من الإنسان نفسه، إذا تحدث عن حياته، حلوها ومرّها، وعند قراءتك لهذا الكتاب، ستجد أن تقدمة المؤلفة هي أصدق تعبير عن مشاعرها وأحاسيسها وما كابدته عن حياتها، وتعبير عن صدق أحاسيسها وذكرياتها، كما عشت أنا من خلال همساتها التي أهدتها بما فيها من عاطفة موسيقية يتذوقها القارئ، كما حدث لي.

فأترككم للاستمتاع بهذه المشاعر الأمينة مع تهنئتي للمؤلفة الأديبة السعودية ابنتي العزيزة منيرة المسعود.

عبد الحميد توفيق زكي

أستاذ التذوق الموسيقي
بأكاديمية الفنون المصرية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عزيزى القارئ:

ليس هناك أصدقُ من الإنسان نفسِهِ، إذا تحدَّثَ عن حياتِهِ، حلوهَا ومرِّهَا، وعند قراءَتِكَ لهذا الكتابِ، ستجدُ أن تقدمة المؤلفةِ هى أصدقُ تعبيرٍ عن مشاعرِهَا وأحاسيسِهَا وما كابدته عبرَ حياتِهَا، وتعيشُ مع صدق أحاسيسِهَا وذكرياتِهَا، كما عشتُ أنا من خلالِ همساتِهَا التى أهدَتْهَا بما فيها من عاطفةٍ موسيقيةٍ يتذوقُهَا القارئُ كما حدث لى.

فأتركُكَ للاستمتاع بهذه المشاعرِ الأمينةِ مع تهنئتى للمؤلفةِ الأديبةِ السعوديةِ ابنتى العزيزةِ منيرة المسعود.

عبد الحميد توفيق زكى

أستاذ التذوق الموسيقى
باكاديمية الفنون المصرية



إهـــــداء

يا قارئَ كلماتى...

هى نبضُ حياتى

أهديها إليكَ

قد لا تشفيكَ

أو قد ترضيكَ

إن حياتى

فيها الحلوُ... وفيها المرُّ...

والمرُّ كثيرٌ... والحلوُ قليلٌ

الحلوُ جميلٌ... هبةُ الرحمن

والمرُّ ثقيلٌ... صنعُ الإنسان

ولكم اشتَقْتُ إلى الحنان!

لكن هيهاتَ! أين الحنانُ؟

كلماتى تنبُعُ من ذاتى

اقرأ كلماتى...

هى نبضُ حياتى...

أهديها إليكَ!

منيرة المسعود

حلمُ نجمةٍ حزينةٍ

أيتها النجمة المطلة على دنيايَ من الأفق القريب.. أشْفِقُ عليكِ من نفسِكَ.. وأشْفِقُ على نفسي منكِ.. سأظلُّ شاطئًا تملئينه بهمِّكِ... وشوقِكِ... وتعبِكِ... كانت إطلالتُكِ سريعة خاطفة كالحلم... وكان الرحيلُ كالإطلال سريعًا مجنونًا... وبقيتُ أنا من الإطلال والرحيل أبحثُ عن موقفٍ... سأظلُّ بريئة كالأطفال... وطيبة كالمجانين!



كان مستحيلاً

كان ذلك غباءً مني.. أن تكونَ واحدًا ونصبح اثنين، أنْ أحبُّكَ كثيرًا.. وأظنُّكَ تحبنى كثيرًا.. أن أخبِّئَ بين خطوطِ يَدَيْكَ ذكرياتِ طفولتى.. وكلَّ يومٍ لى.. كان غريبًا انمحَتِ الخطوط.. أن اختنقت الوصية.. سألتُ كلَّ من كنتُ أراه.. كلَّ ما كنتُ أحسُّه: كيف انتهينا؟ كيف؟ يصعبُ علىَّ أن أصدقَ المستحيلَ! كان انتهاؤُهُ المستحيلَ! كم كان صعبًا أن أعيشَ المستحيلَ! كم كان صعبًا أن أصدقَ أن كلَّ ما كان بيننا خرافةٌ! وأن حبَّنَا خرافةٌ من خرافاتِ الفجرِ، وخرابيشُ طفلٍ صغيرٍ قسم المحبة، كلُّ ذلك كان غريبًا.. وكلُّ غريبٍ واقعٌ ومستحيلٌ.. أتصدقُ الآنَ أن حبَّنَا كان مستحيلاً.. خرافةً.. وهمًا.. ضياعًا.. إنه لاشئَ.. لاشئَ أبدًا!

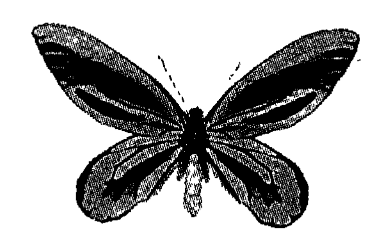
خيالُ حبِّكَ

يخيَّلُ لى أنك رقيقٌ كأنفاسِ النسيمِ فى ليلةِ صيفٍ حالمٍ.. كخيالِ فنانٍ مبتسمٍ كالوردِ المتفتحِ، تصفحُ، وتغسلُ أخطائى الصغيرة عن قلبى.. كما يغسلُ المطرُ أوراقَ الشجرِ، وأحيانًا يخيَّلُ لى أنك قاسٍ جبارٌ كالزلزالِ حتى لتقبضَ على أعناق الزهرِ، وتشدَّ عليه بقبضتَيكَ حتى يذبلَ فى يدِكَ، ويخيَّلُ إلىَّ أنك منتقمٌ لا تصفحُ عن ذنبٍ! بل تقتلعُ المذنبَ كما تقتلعُ عواصفُ الخريفِ الأوراقَ التى هَرِمَتْ دونَ ذنبٍ جَنَتْهُ إلا أن عمرَها قد انتهى، وتبدو لى فى هذه الحالةِ كالضبابِ الكثيفِ، كسحابٍ أسودَ، ونَمِرٍ متوحشٍ، تسيرُ فى موكبِ الرعدِ والبرقِ، وتطأُ الدنيا بقدمَيْكَ كأعوادٍ يابسةٍ ممزقةٍ.. إلى متى خيالُ حبِّكَ يطاردنى هكذا؟!

دخــان الــرمـــاد

أيــن نســكبُ الأحــزانَ؟ إن الصــورةَ الأولــى للعـذابِ.. التشـاؤمُ ينحبسُ فـى الوجـدان، ثـم يتطـورُ ويصبـحُ أرقًـا لا يحتمـلُ، يتصـاعدُ مـن خـلال دخـان الرمادِ المترسبِ فى الأعماق، وعذابُنَا يقعُ فى حالةٍ واحدةٍ، ولكن ليس دائمًا هو اللاشعورَ.. اللاوَعْىَ.. إلا أنـه عـذابٌ إنسـانىٌّ يبحثُ عن طاقةٍ هائلةٍ.. عن عاطفـةٍ شـجيةٍ.. علـى رؤيـةٍ مشـرقةٍ ناضجـةٍ بـالحبِّ والعشق للحياةِ.. والخروج من البوتقةِ الحقيرةِ!

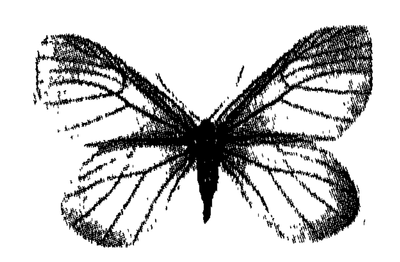
آهٍ.. كلمــةٌ لــم يَعُــدْ لهــا معنًــى فــى وجدانِنَــا المشروخ!



صرخات نفس

لا أدرى كيف أبدأ تسطيرَ ما يجولُ بالخاطرِ؟ فالقلمُ لا يطاوعنى.. إنه ينامُ كطفلٍ بين أناملى.. آهِ أيتها النفسُ العليلةُ! هل يستطيعُ الزمانُ أن يدملَ جراحَكِ الممزقة من الوريدِ إلى الوريدِ؟ لا أظنُّ أنها جراحُ سنواتٍ وشهورٍ وأيامٍ وساعاتٍ ودقائقَ وثوانٍ.. آهِ.. ألمٌ تجيشُ به النفسُ بصراخاتٍ قويةٍ لا يسمعُها أحدٌ غيرى.. آهِ أيتها النفسُ المعذبةُ! تحاولين الصمودَ بقوةٍ أمامَ قسوةِ الأيامِ وجبروتِهَا.. فإلى متى يكونُ صبرُكِ واحتمالُكِ؟! ربَّاهُ ماذا أقولُ؟! إننى أهلوسُ بما فى داخلى من عذاباتِ الحياةِ.. أحاولُ أن أهرولَ فى سراديبَ مظلمةٍ.. لعلّى أجدُ بصيصًا من الضوءِ لألحقَ به! ربما يكونُ الأملَ الضائعَ حتى بين متاهاتِ الطريقِ المظلمِ.. آهِ إننى أعانى بقوةٍ من ألمٍ فى داخلى! ولا أعرفُ كيف أعالجُهُ؟ أزماتٌ وصداماتٌ قوية واجهتُهَا ومازلتُ! ولكن إلى متى؟

لقد عشتُ بعضَ سِنِى عمرى تائهة بين الواقع والضياع.. حسبته الفرحَ والسعادةَ.. وفجأةً تبيَّنَ أنه سرابٌ مخيفٌ، خَيَّمَ علىَّ من جميع الجهاتِ! إن قلبى يتمزقُ ألفَ مرةٍ فى اليوم، ونفسى تئنُّ بأثقالِهَا! فإلى أين المفرُّ؟ ربَّاهُ هل من نجاةٍ؟ فأنا لا ألجأ إلا إليكَ، فأنتَ.. الواحدُ الأحدُ.. الذى يستطيعُ أن يجعلَ ليلى فجرًا وضوءًا ونورًا وأملاً وحبًّا.. لأعيشَ بقية ما تبقَّى لى فى راحةٍ وهناءةٍ..
ربَّاهُ أنا ألجأ منك إليكَ، وأشكو هَمِّى وحزنى إليكَ!

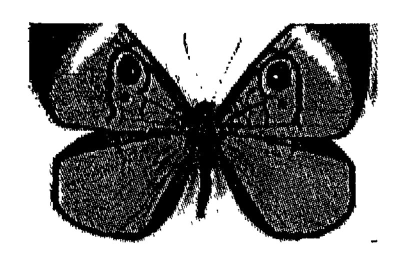


اللقـــاء الحالـــم

لا تبتعـــدى.. يـــا نفســـى الحزينـــة.. فـــى الصـحـراء المقفرةِ.. فهـى لا ترحمُ! فكلُها رمضاءُ.. وسـمومٌ قاتلـة.. وظمـأ نفسـىٌّ شـديدٌ.. بـل امشـى الهوينـا.. على صحراء رحلتى هذه.. وليصحبك يا نفسـى الليـلُ.. والأشـباحُ والسـهرُ.. ونجـومُ الليـالى السـاهرةُ فـى انتظـار موعـدٍ.. ألا أيتهـا النجـومُ السـاهرةُ.. مـاذا تنتظريـن؟ إننـى أرى علامـاتِ الانتظـار.. إننـى أرى علامـاتِ الانتظـار.. المؤرقـة! هـل أنـت يـا نجيمـاتُ تنتظرين الصباحَ لكى تلتقين؟ ثم تغيبين على أمل هذا اللقاء.. الحالم!

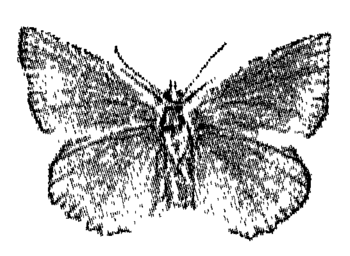
أتحداك

يا أنتَ! أنا أتحدّاك في حبي لك! ولو بحثتَ عن أجمل النساءِ غيري.. فستجدُ أنني أنا في نظرِك.. وحلمِك.. التي تبحثُ عنها.. الحبُّ الطاهرُ القويُّ.. الذي لن تجدَه في نساءِ الأرض.. والحنانُ الذي تبحثُ عنه في ذاتِك.. أتحدّى أن تجدَه في كلِّ النساءِ اللاتي عرفتهن.. أن تجدَ حبًّا يساوي حبي لك، ولو بحثتَ بين كلِّ نساءِ الأرض لن ولن تجدَ حبًّا كحبي لك، لأنه حبٌّ قويٌّ يضاهي كلَّ ما بالأرض من الكنوز.



صرخـة حـــب

يا أنتَ.. أوقاتُ اليومِ هى كلُّ مزرعتِكَ.. أما أنـا فمزرعتـى كـلُّ الزمـن.. فكـلُّ أوقاتِـه وكـلُّ حالاتِـهِ.. أحدُنـا سيتعبُ.. أنـا لا أتعـبُ.. كلمـا أسـمعُ صوتَـك.. أرسمُ لـك صـورةً.. كـلُّ اللوحـاتِ التـى علقتهـا علـى الجـدارِ لك.. كلُّ ملامحِ اللوحاتِ التى أراهـا ملامحُـك.. لـو رأيتـك مـرةً أخـرى.. لرسـمتُ لك صـورةً جديدةً.. وأنا أنتظرُ ملامِحَكَ مرةً أخرى لتتبلـورَ بداخلـى وأرسمَك.. فـأين أنـتَ الآنَ منـى يـا أغلى الأمانى؟!



وجــه بــلا قنـــاع

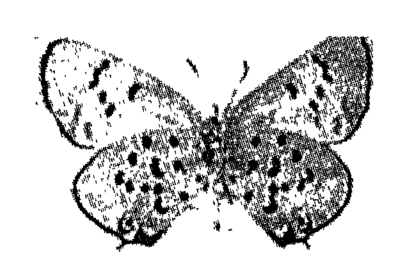
أبحـثُ عـن وجـهٍ بـلا قنـاع.. عشـقتُ فيـه صورتـى الأصيلـة.. عشقتُ فيه لذةَ الأمان.. أبحثُ عـن وجـهٍ يعيـدُ الحـبَّ الصـادقَ.. يجرُّنـى إلـى شـواطئ المنـى بـلا شـراع.. وجهٍ بلا قناع.. أشتاقُ أن أراه فـى كـلِّ لحظـةٍ مـن عمـرى لكـى أحسَّ أننـى أعيشُ! أننى أقولُ للضبابِ كلمةَ الوداع.. وجهٍ بلا قنـاع يأسرُنى.. يشـدُّنى إليـه دائمًـا.. يحزننـى فراقُـه، ومـا أشـدَّ لوعـةَ الفـراق! نـذرتُ لـو أراه قبـلَ أن أموتَ.. كسرتُ قمقمى.. خرجتُ منه ملَكًا وديعًا.. ورحـتُ أفـرشُ الرمـالَ زنبقًـا.. أبـوحُ بـالهوى.. بلواعجِ الأشواق!

وجـهٌ بـلا قنـاع.. أحلـمُ أن أراه ذاتَ مـرةٍ بجـانبى.. لسـانُه وفـاءٌ.. وقلبُـه وفـاءٌ.. أحلـمُ أن أراه فى الزحام فجأةً.. من قبلِ أن يطلَّ موكبُ المساءِ.. فأبصرَ الأشياءَ صافيةً بلا رتوشٍ!

إلى أين تهرب؟

يا أنتَ.. لم تتدفقْ مشاعرى سوى نحوِ رافدٍ وحيدٍ.. هو أنتَ.. أنتَ الضميرُ المخاطبُ ولستُ أخاطبُ غيرَك.. أحبُّك.. تعرفُ أنت هذه الحقيقة.. تعرفُها كما تعرفُ وجهَك.. أحبُّك.. يحاصرُك حبى وحبُّك.. وفيضُ المشاعرِ.. إلى أين تهربُ منى ومنك؟ عبثًا تحاولُ طمسَ الحقيقةِ.. فقلها.. قل إنك مثلما اقتحمتَ عواطفى، أنا أيضًا اقتحمتُكَ، أحبُّك.. أشعُر بأنك تعانى وتئنُّ، ربما مثلى أو أكثرَ يعذبنى شعورى بعجزى.. فاغفرْ لى عجزى.. بودى أن أفديَك بنفسى.. بعمرى.. بألفِ عمرٍ فوق عمرى.. ولا أكونُ خاسرةً لحبِّك.. مرتبكٌ أنتَ أمامَ دفقاتِ عواطفى نحوَك وتدفق شعورِكَ أمامى.. حائرٌ لا تدرى حتى الآنَ كيف ما بيننا حدث؟ كيف تطوّرَ إلى هذا الحدِّ؟ غاضبٌ أنتَ كثيرًا.. واثقة.. وأشعُر أنا بهذا الغضبِ.. سامحنى! اعذرنى! ألتمسُ عفوَك! ولا يشفعُ لجنونى عندَك إلا جنونى..

خائفٌ! ممن أنت خائفٌ؟ خائفٌ منى يا تُرَى.. أم خائفٌ منك؟ أحبُّك قادمًا بخوفِكَ.. بعيدًا بعيدًا.. وآمَنْ لحبى! لا تساورْكَ الشكوكُ ولا الريبةُ.. إن حبّك ليس حلمًا ولا قصةً من نسيج الخيالِ.. أحبُّك وليس وهمًا ولا سحابةً مراهقةً حلقت فوقَ سمائِكَ، وسرعان ما تزولُ! أحبُّك حبًّا لو تصدقنى.. كاد يفوقُ حبَّ من حملتك جنينًا.. وحبًّا يستحيلُ أن يجودَ عليك الزمانُ بمثلِهِ.. أحبُّكَ بعنفِ الحياةِ كعنفِ الوجودِ.. وحبى تجاوز.. تخطّى وفاق الحدودَ.. أحبُّك! وتعرفُ أنى أحبُّك.. تعرفُ أنتَ هذه الحقيقة.. تعرفُها كما تعرفُ وجهَك.. كما تعرفُ اسمَك.. أحبُّك فلا تَتَوارَ بخوفِكَ منى وعنك.. يحاصرُك فيضُ المشاعرِ.. وحبى وحبك.. إلى أين تهربُ منى ومنك؟



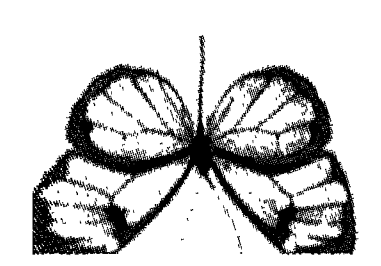
أحـــلام ورديـــــة

أحلامــــى.. أتراهـــا أبحــرَتْ إلـــى شــواطئَ بعيـدةٍ.. فرسَتْ علـى مرسـاها أم مـازالت تتقاذفُها أمــواجُ الخــوفِ مــن المجهـول؟ رائــعٌ أن نحلـمَ والأروعُ منه أن تكونَ أحلامُنا بأرضيةِ الواقعِ التى لا تصدمُنَـا بحيثُ نستطيعُ أن نملِكَ زمـامَ أنفسِنَا، فـلا نسرفَ فـى الخيـالِ الـذى كثيرًا مـا يصدُمنـا بـه واقعُنَا..

نشـعُر براحـةٍ عندمـا نخلّـى السبيلَ لأفكارنـا لأن تسترسلَ بأحلامٍ ورديةٍ.. ولكنْ كثيرًا ما يكونُ هذا على حسابِ أعصابِنَا! ولكن هو الإنسان جُبِلَتْ نفسُـه علـى تسلق الصعـابِ ولـو أدمتـه الأشـواكُ.. والأجمـلُ هـو أن تكـونَ أحلامُنـا سـاميةً.. ونزيهـةً بحيث تكفلُ لنا توازنًا لماهيةِ وجودِنَا.

لا تذكر الرحيل!

إليك أيها الحبيبُ الغالى أهدى كلَّ ما أملكُ، بل كلَّ وجودى أهبُه لك.. لتعرفَ مدى محبتى.. فأنت تعيشُ داخلَ نفسى.. وفى أعماقى.. وتحتَ جلدى.. الناسُ يَرَوْنَكَ من خلالِ نظراتِ عينى.. فأنت مرتسمٌ كالكلماتِ الشعريةِ الراسخةِ فى أعماق النفس.. يا أنتَ ألا تعلمُ أنك الدنيا الورديةُ التى أحلمُ بها والسعادةُ المفقودةُ؟ يا أنتَ لتبقَ دائمًا داخلَ الأعماق فىَّ، ولا تذكرِ الرحيلَ! لأن الرحيلَ نهاية لا بداية.



مشوار الطريق الوهمى

أتيتَ لمدينتِنَا.. وكلٌّ شيئ يهتزٌّ بخوفٍ إلا حبٌك.. أتيتَ لمدينتى دون أن تكونَ لهفةُ الانتظار لأول مرةٍ.. أحسٌّ أن ليس هناك من ينتظرنى.. وكانت حقيقة مخاوفى.. سمعت همستَك الحبيبة.. ولأول مرةٍ.. همستُكَ تخنقنى.. اختنقتُ منها.. من همستِكَ.. من ابتسامتِكَ.. حلّقت فى عالم اللاوجودِ.. فقدتُ حياتى.. فقدتُ فرحتى وأيامى.. أحيا الآنَ فى مكانى الأول.. مكانى الضائع عن الوجودِ.. والحقيقةُ أنه كان ومازال بى شوقٌ لرؤيتِكَ.. ولكن الواقعَ يمزقُ أحلامى.. مشوارُ الطريق الوهمى معك دون وجودِكَ جعلنى دامعة العين ممزقة القلبِ.. رجفةُ مذهولة تائهة ضائعةُ.. سأظل حبًّا لك لن ينتهى.. حزينة أيامى.. أتعرفُ لماذا؟

لأننا انتهينا.. ومازلتُ أحبُّكَ!

جبال الصمت صرنا

هل الزمنُ تغير؟ أم نحن تغيرنا؟ حتى الصوتُ ونبراتُه اختلفت.. زهورُ الربيع قد ذبلت.. من كثرةِ مآسينا!

سحرُ القديم فينا تغير.. كلُّ ما حولنا تغير.. كلُّ ما كان يسعدُنا صار اليومَ يبددُ أمانينا.. صار حبًّا يشدو به عنترةُ اليومَ.. يعذبنا ويبكينا.. لقد ضاعت أمانينا وضاع كلُّ شوقٍ كان يحيينا.. ماتت كلُّ كلمةٍ كانت تفرحُنا وتبكينا..

زماننا كان يطردُنا.. والحبُّ عشتُه فيك!

واليومَ نَوْحُنَا بات يبكينا.. تغير كلُّ ماضٍ كان يفرحُنا ويحيينا.. عجبًا لماضٍ نبضُه كان يسقينا ويروينا!

باتت طيورُ الشؤم تجمعُنا.. ومات كلُّ الحبِّ فينا..

جبالُ الصمتِ والجليدِ صرنا.. وبات الخوفُ
يرعبنا ويشقينا.. ومات القلبُ يا زمني.. فمن يا
تُرَى بعد الموتِ يحيينا؟!



لحظة يأس

مهـلاً أيهـا الزمـنُ علـى نفسـى المتعبـةِ! إن أيـامَك بـاتت مـرةَ المـذاق.. وقسـوتُك سـحقت نفسـى إلى أشلاءَ.. وحطمت قلبى وتركته يعانى.

أصبحتُ الآن معذبـة النفس يائسـة مـن كـلِّ شئ!

بعدمـا كنـت أخـرجُ للحيـاةِ وأدعوهـا فتجيـبُ.. وتغنّـى معـى بفـرحٍ.. وأعـانقُ أشـعة القمـرِ الفضيـة كأنهـا شـلالُ غجريـةٍ هائمةٍ فى دنياها.. وأنظرُ إلى نجمتـى الحبيبـةِ الفاتنـةِ فـى الأفـقِ الغربـى وأضحـكُ لها.. وإخالُها تضحكُ معى.. تشاركنى الفرحَ!

أسـعدُ بهـا وتسـعدُ بى.. لكن أنت أيها الزمانُ لـم تدَعْنِـى أعيشُ فرحـة عمرى.. بخلتَ علىَّ بها.. سـلبتها منـى.. تركتنـى أعـانى مـن آلامِ الأيـامِ.. وتتمـزّقُ نفسـى المتعبـةُ إلـى جزئيـاتٍ تتنـاثرُ فـى الهـواءِ.. وقلبـى ينـزفُ مـن عنـاءِ وحدتِـهِ وعذابـهِ..

يئنُّ ولا أحدَ يسمعُه ويحنو عليه.. لماذا هذه القسوةُ التى أشعرُ وكأنها صخرةٌ تجثمُ علىَّ؟ الآن أنا أعيشُ ولا أعيشُ.. أعيشُ مجردةً من الأحلام والآمال والفرح.. لم يعدْ هناك ما يبهجُ النفسَ ويفرحُ القلبَ.

كلُّ شئٍ تساوى.. ولم يعدْ هناك شئٌ ولا حتى شبهُ شئٍ.. أصبحَتْ حياتى سرابًا أعيشُه لحظةً بلحظةٍ.. آهٍ أيها القلبُ الحزينُ المتعبُ.. إنك تموتُ ببطءٍ.. وأنا أنتظرُ لحظةَ الخلاص من هذه المتاعبِ حتى ولو بالموتِ! وليس بفرحةٍ أخرى أو سعادةٍ ثانيةٍ.. يا نفسى الغريبة سافرى إلى شواطئَ لم تطأها قدمُ إنسان قط..

عيشى وحيدةً لعل هذه الوحدةَ تكونُ لك العزاءَ من هذه المتاعبِ فى الغربةِ! فلا مفرَّ.. إلى عالمٍ مجهولٍ تعيشين فيه لوحدِكِ.. هذا هو العزاءُ!

أرفض إدمان العشق

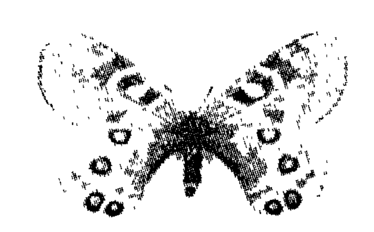
كيف يمكنُ لى أن أحدِّدَ حجمَ مشكلتى معك؟
إنها أغربُ مشاكلِ العشاقِ منذ أن بدأ اختراعُ مشاعرِ الحبِّ على هذا الكوكبِ! مشكلتى أننى أدمنتُ الارتباطَ بك.. وهذا شيءٌ تعلمتُ منه ألا أكونَ رهينةَ العادةِ، تعلمتُ ألا أكونَ مرتبطةً بأىِّ شيءٍ حتى لا أكونَ أسيرةً له.. تعلمتُ أيضًا أن الحياةَ لا تتوقفُ على شيءٍ بذاتِهِ.. أن أعيشَ حرةً بعيدةً عن الالتزامِ بأىِّ نوعٍ من سلاسلِ القيودِ.. تعلمتُ ألاَّ أدمنَ العلاقةَ مع أىِّ إنسانٍ، كلُّ شيءٍ يتغيرُ، كل إنسانٍ يتغيرُ.. لاشيءَ ثابتًا فى هذا الكونِ إلا الخالقُ سبحانه وتعالى.. لذلك تعلمتُ أننى لا يجبُ أن أقعَ مرةً أخرى فى مأزقِ الرهانِ على إنسانٍ بعينِهِ أو سواه.. كفانى ألمًا! كفانى دموعًا! لقد عشتُ حالاتِ الاحتضارِ مائةَ ألفِ مرةٍ.. وأنا حيةٌ أرزقُ.. ولم أكنْ أعرفُ كيف يمكنُ أن أخرجَ من دائرةِ الضياعِ بعدما أحسستُ بكلِّ هذا؟

أتعرفُ؟! كنتُ لا أريدُ أن أعشقَ لأن العشقَ سيفٌ مسمومٌ لا شفاءَ منه إلا حين الرحيل من هذه الحياةِ، لو كنتُ أعرفُ معنى الكراهيةِ لمارستُها! لكنى غيرُ قادرةٍ على ذلك بأىِّ شكلٍ من الأشكالِ، لو كنتُ قادرةً على القسوةِ مع الذاتِ أو مع الغيرِ لأصبحتُ قاسيةً غليظةَ القلبِ! مشكلتى أننى عاشقةٌ تعودتُ بل أدمنتُ على حبِّ مَنْ أحبُّ، هنا أجدُ نفسى مثلَ سلسلةِ المفاتيح معلقةً بين أناملِكَ.. أصبح مصيرى مرتبطًا بمدى عقلِكَ وحيويتِكَ.. بحجم صفائِكَ أو غضبِكَ بدرجةِ تفهمِكَ وتحجرِكَ.. أنا الآنَ بين أناملِكَ تفعلُ بى ما تريدُ.. وهكذا أصبحتُ أرانى مسلوبةَ الإرادةِ!

أنا الآنَ أعيشُ حالةً من التنويم المغناطيسىِّ اللذيذِ كلما نظرتُ إلى عينِكَ.. أنا الآنَ أتمشَّى فوقَ السحابِ فى زمنٍ يتألمُ فيه من يسيرون على الأرض.. أنا بك أصبحتُ حالةً استثنائيةً، أعيشُ تجربةً فوقَ العادةِ.. أبحثُ عمَّنْ يعيدُ لى اتزانى ويعيدُ إلىَّ مبدئى السابقَ القديمَ، وهو أن أرفضَ إدمانَ العشقِ.. هل يمكنُ أن تجعلنى ألا أحبَّك أكثرَ؟ سؤالٌ صعبٌ! أعرفُ مقدمًا إجابتَك عنه.

الحب الذى انتظرته

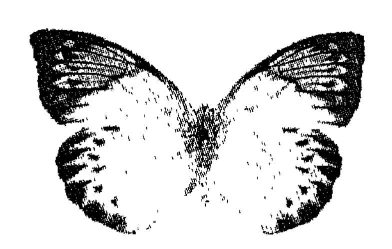
زَجعَتِ الدماءُ إلى قلبى المنهكِ.. وعادت له نبضاته بكلِّ قوةٍ.. أيتها الحياةُ كم هو جميلٌ أن تعودى بكلِّ قوتِكِ لتهبى حبًّا أعظمَ وأكبرَ من كلِّ قوتِكِ! كان اليأسُ يملأ ذاتى وكيانى.. وفجأةً.. تفتحت كلُّ الأبوابِ أمامى.. يا أنتَ لقد ملأتَ حياتى حبًّا وحنانًا.. يكفى لكلِّ العالم.. فهل أنت الأملُ الذى أنتظرُ فى عمق السنين.. يا أنت.. أنت البسمةُ التى أفتقدُها.. والحبُّ الكبيرُ الذى ضاع منى.. أنت الحبُّ الذى انتظرته.. أنت الرجلُ الذى حلمتُ به.. فلتبقَ حبًّا يملأُ حياتى طوالَ السنين!



حديث مع نجمة

يا أنت كم حلمتُ بك.. وتمنيتُ أن تتحقَّقَ أحلامى! لكنَّ الزمنَ العنيدَ يقفُ أمامى لحجزِ كلِّ أمنياتى.. الحلمُ أصبحَ الآنَ فى الزمنِ الغابرِ الذى لن يحقّقَ لى شيئًا.. والأمنياتُ كثيرةٌ.. ولكننى أصحو على خيبةِ أملٍ كبيرةٍ.. لأن الأحلامَ.. حتى الأحلامَ.. صارت وهمًا ضائعًا ينسابُ من بين فكرى وعقلى.. أيتها النجمةُ التى دائمًا أنظرُ إليها.. كم كنتِ تملئين نفسى بالأمانى العراض.. والأحلامِ الورديةِ! اليومَ صرتُ أنظرُ إليك والدموعُ تملأُ القلبَ بدلَ العين.. الحزنُ الرمادى يمتلكُ كلَّ جزئياتِ نفسى المعذبةِ لأنَّ الوقتَ كان أسبقَ منى فى تحطيم آمالى وأحلامى.. لماذا يا نجمتى المفضلة لا أشعرُ بالآمالِ إلى أن نظرتُ إليكِ؟ بل أشفقُ على نفسى من حتى أن أحلمَ.. فالحلمُ حتى الحلمُ بات مستحيلاً بالنسبةِ لى.. يا نفسى المعذبة.. أين المفرُّ منك لأعيشَ بسلامٍ معك؟ لقد

تحطمَتْ كلُّ أحلامى وأمنياتى.. ولا شئَ الآنَ لى غيرُ النظر إلى نجمتى الحبيبةِ.. لأشكوَ إليها إحباطاتٍ جمةً.. الآنَ تجردتُ من السعادةِ والأحلام الورديةِ.. أعيشُ على هامش حياتى الماضيةِ.. وأتذكرُ مجردَ الذكرى فرحًا وسعادةً.. كأنا سحابةُ صيفٍ لا تلبثُ أن تختفىَ.. وبسرعةٍ مذهلةٍ! آهِ يا نفسى الشقية المعذبة إلى متى أنت تحملين بالأحلامِ الخاليةِ التى لا وجودَ لها إلا داخلكِ؟



أخبرينى أيتها النجمةُ فى السماءِ!

السماءُ مليئةٌ بالنجومِ لتضيءَ أجملَ ما فى الكونِ.. السماءُ التى تملأُ نفوسَنا بالأملِ والجمالِ، ولكن ماذا يوجدُ فى هذه الأرضِ التى أستقرُّ فيها؟ إنها مليئةٌ بالكائناتِ ذاتِ النفوسِ المتلونةِ بالخيرِ والشرِّ.. أنا أودُّ الرحيلَ إلى تلك السماءِ الصافيةِ النقيةِ.. لربما أكونُ أسعدَ حالاً مما أنا عليه الآن! إننى وحيدةٌ بلا أملٍ ولا رجاءٍ! ماذا أفعلُ بل ماذا أريدُ؟ نفسى معذبةٌ وروحى كئيبةٌ! أتمنى الفرحَ فلا أجدُه.. بل إنه يفرُّ منى آلافَ الأميالِ.. أيتها النفسُ المعذبةُ لا تيأسى! فالأملُ لابد أن يجدَ طريقَه إليك فى لحظةٍ تملّكَ فيها اليأسُ منك! أيتها النجمةُ التى لا ترحلُ من كبدِ السماءِ.. ألا تخبرينى أين المفرُّ؟ وأين المسيرُ إلى طريقِ الفرحِ والسعادةِ؟

الزمان هو الزمان!

آه يا زمنُ! كم أنت ظالمٌ وقاسٍ! لِمَ لا ترحمُ نفسى المعذبـة التـى مزقتَهـا إلـى أشـلاءَ؟ وقلبـى الطـاهرَ الـذى يئنُّ مـن ظلـم الحبيـبِ والصديـق؟ آه أيتهـا النفسُ لِمَ لا تعتبرين من قسوةِ الأيامِ وظلم النـاس والسـنين؟ لمـاذا دائمًـا تعفيـن وتسـامحين وتقولين دائمًـا سـوف يـأتى اليـومُ الـذى فيـه سـوف تنتصريـن؟ إننـى مـن هزيمـةٍ إلـى هزيمـةٍ! ومـن ألـمٍ وحسـرةٍ إلـى وجـعٍ وظلـمٍ! مـاذا تنتظريـن؟ أن تفـرغ السـماءُ دموعَهـا لتغسـلَ وجـهَ البشـر وتعريهـم أمـامَ أنفسِهم وبذلـك يصحـون مـن غفـوةِ خداعِهـم وزيفِهـم ويخلعون قناعَ الكذبِ الذى يستترون خلفه؟ مسكينةٌ أيتهـا النفـسُ المعذبـةُ! إن الزمـانَ هـو الزمـانُ.. والنـاسُ هم النـاسُ.. لـن يتغيرَ شـئٌ ولـن يصحـوا أبدًا!

دفء وحنان.. وصوان وجماد

آه يا قلبُ! كم تمنيتُ أن تكونَ كالجبلِ الصوانِ! آه يا نفسى.. كم تمنيتُ أن تكونى كالجليدِ الذى لا يذوبُ! يا أنتَ ملكتُك قلبًا كان ينبضُ بالحبِّ، ونفسًا تعشقُ الحياةَ وتفرحُ بها كفراشةٍ تحلقُ بين الأزهارِ.. يا أنت قلبتَ القلبَ من دافئٍ حنونٍ إلى صوانٍ جمادٍ.. والنفسَ الصافيةَ النقيةَ إلى نفسٍ غدارةٍ.. لا تعرفُ الرحمةَ ولا الوفاءَ.. آه أيها الزمنُ.. أشكو منك إليك.. هذه العبراتُ فهل تسمعُ؟ هل تنصتُ؟ إننى أعانى من آلامٍ دفينةٍ.. لا يشعرُ بها أحدٌ.. أكنُّها داخلَ الضلوعِ.. ولكن أحسها.. إنها تمزقُ أضلاعى.. أشعرُ أنها تكوى نفسى.. أيها القدرُ لماذا قلبتَ إحساسى بالحبِّ إلى القسوةِ؟ لماذا حولتَ إنسانيتى إلى الجمودِ؟ لماذا أيها الزمانُ؟ لماذا لا تنتشلُ نفسى الصافية من الوحلِ الذى يغمرُها وقلبى من الآلامِ التى تمتلكه؟ إننى أعيشُ وحيدةً فى هذا الكونِ الكبيرِ الذى أشعرُ

بـه كخـرمِ إبـرةٍ.. إننـى أستنجدُ! وبصـوتٍ عـالٍ.. ولكن لا يسمعُه إنسانٌ.. هل من مفرٍّ إلى النجاةِ من غـدرِ الحبيـبِ والصديـق والأهـلِ؟ هـل مـن مفـرٍّ إلـى النجـاةِ إلـى حيـاةٍ واسـعةٍ أعيشُـها ولـو بـذرَّةٍ مـن المتعـةِ؟ هـل أسـتردُّ إنسـانيتى التـى أهدرهـا الإنسـانُ؟ هـل أسـتردُّ قوتـى التـى أهدرهـا الزمـانُ؟ أيـن الجـوابُ؟ أريـدُه! مـا الحـلُّ لألجـأ إليـه؟ إننـى أعيـشُ ولا أعيشُ وأحيا ولا أحيا.. وأمد يدَ المساعدةِ فتردُّ إلـىَّ لطمـةً.. وأشـعُّ البسمـة وتـردُّ إلـىَّ عبوسًـا! هل أجدُ الملجأ ياربِّ؟ أم أن علىَّ أن ألجأ إلى قدرةٍ إلهيةٍ تنقذنى كما يقول الشاعر:

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

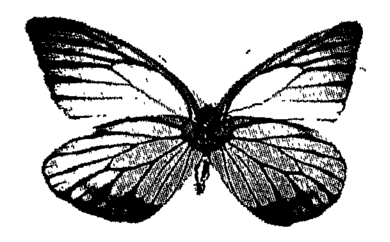
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أظُنُّهَا لا تُفْرَجُ!



فى بعدك أيامى لا تتبدلُ!

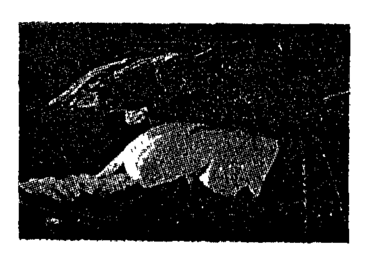
يا أنتَ.. ليت القلمَ يطاوعنى دائمًا! بل ليت الأوراقَ تنطقُ حروفُها وكلماتُها! لكن منذ متى كانت التمنياتُ تراها العينُ وتمسكُها اليدُ.. إننى لا أعرفُ كيف أكتبُ؟ ففى نفسى أشياءٌ لا أعرفُ كيف أصفُها أو أسردُها مسطرةً على الأوراق الجافةِ البلهاءِ! آه! تكاد العَبْرَةُ تخنقنى.. أشعرُ بيدى ترتعشُ وبقلبى يضطربُ بين جوانحى.. لا بأسَ! فأنا هكذا دائمًا.. كلُّ شئ يشجينى ويطبعُ آثارَه فى نفسى وذاتى.. يا أنتَ بعدَك لم أعدْ أعيرُ الأيامَ أهميةً.. كلُّ الأيام تتساوى وتتشابهُ.. يذهبُ الليلُ النهارَ.. إنه تعاقبٌ أراه فقط بعينى ولا أحسُّه.. إذ لم يعدْ لليل والنهار معنى فى نفسى، عفوًا ألفَ مرةٍ.. إننى أكتبُ ما يختلجُ فى خاطرى ووجدانى.. أكتبُ لأحسَّ أننى معك على الرغم من بعدِكَ.. مئاتٍ بل آلافَ الأميال.. أشعرُ أننى قريبةٌ منك.. ولى من الأحلام والآمال والأمانى مالم

يخطرْ قط فى مخيلةِ مخلوقٍ.. لقد راودتنى أشياءٌ لم تراودْ قلبَ بشرٍ.. آه ما أكثرَها من أحلامٍ فاضت بها ذاتى وغمرت نفسى المعذبة.. عشتُ سنواتِ حياتى كلها من أجلِهَا أتمنى أن تغدوَ حقيقةً.. لكن آهٍ وألفَ آهٍ! أنا اليومَ إنسانةٌ تبدلت مفاهيمُها ومبادئُها فى لمح البصرِ.. لقد تعلمتُ من هذه الحياةِ أشياءً كثيرةً كنتُ أجهلها البارحة فقط.. أما اليومَ تعلمتُها.. يا أنتَ لقد أصبح مفهومُ الحياةِ فى نظرى أخذًا دونَ عطاءٍ.. وأشياءً لا حصرَ لها ولا عدَّ.. الأيامُ والشهورُ والسنين لم تنصفِنِي قط دون سائرِ الأنامِ.. ولكن دائمًا أعودُ من حيثُ أتيتُ.. وفى نفسى عذاباتُ الدنيا وآلامُها.. فهل من مفرٍّ؟



وفـــــــــــاء

ورقــةُ حــبٍّ فــى هــذا الوجــودِ لهــا عبــيرُ
الورودِ.. ترسُمُ كلَّ صباحٍ جديدٍ.. المنى والخلودَ..
فلِمَ مزقتَّها وهى لى ودودٌ؟ أتقسو علىَّ وفى مقلتى
يشــعُّ الوفــاءُ ودفــءُ الحنــانِ؟ أتلهــبُ قلبــى بســوطِ
الظنــونِ؟ تمــزّقُ نفســى وتدفــعُ روحــى لنــارِ الجنــونِ،
فبظلمِكَ لى قد جلبتَ الجراحَ.. قتلتَ الفؤادَ.. أثرتَ
النــواحَ.. صــبرتُ وقــد مللــت.. وحملــتُ علــى كفــى
عذابــاتِ شــعرى.. أنــا غريبــةٌ فــى هــذا الوجـــودِ..
فــلا تســألْ عنــى! ودَعْنِــى أعيــش بســرِّ عذابــى.. بنــارِ
دموعــى.. كطفلٍ شريدٍ!



ما أجملَ الحبَّ!

الحبُّ مشاركةُ روحٍ لروحٍ.. ما أجملَ هذا المعنى الذى يهزُّ فى نفسى خفاياها! ويجعلُ القلبَ يخفقُ بشدةٍ ليجعلَ منى كتلةً من الحبِّ! فما أعظمَ أن يعيشَ الإنسانُ للحبِّ قبل فواتِ أوانِهِ! وما أجملَ الحبَّ إذا كان مرسومًا فى عينى الطرف الآخَر! ونفسَ الحبِّ ونفسَ الشعور ونفسَ الإحساس.. هنا يصبحُ الحبُّ مشاركة روح لروح.. حبًّا حقيقيًّا نقيًّا صافيًا شفافًا! يظهرُ روحَ كلِّ محبٍّ لحبيبهِ.. ويرسمُ أعظمَ المعانى فى الوجودِ.. إنه معنى الحبِّ! هذه الكلمةُ على الرغم من حروفِهَا القليلةِ إلا أنها تحملُ المعانىَ الكبيرةَ.. وبها سعادةُ الإنسان أو شقاؤُهُ!

قَدْ كَانَ حُبِّى مُفْرِطًا

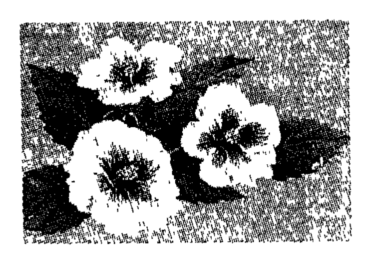
فَوَأَدْتُهُ حَتَّى انْهَدَمْ

لـوْ كَـانَ حُـبُّـكَ مِـثْـلَـهُ

لـمَـلَـكْـتُـهُ حَـتَّـى الأزَلْ

قَـدْ ضَـاعَ! أنـت دلـيـلـهُ

هَـلاَّ بـغـيـركَ يـسـتـدلْ؟



قل للزمان: ارجع يا زمان!

كرياحِ عاصفةٍ كانت حياتى معك.. تهبُّ فى أرضٍ قاحلــةٍ لا تنبــتُ فيهــا الأشــجارُ.. كغضــبِ الأمـواجِ المتلاطمـةِ.. تعبيرًا عـن غَـدْرِك وخيـانَتِكَ لعهودِنَـا.. أنـا قـد مللتُكَ... مللتُ حبَّك.. أعيشُ الآنَ كهدوءِ العاصفـةِ.. وأنـت تعلـمُ كيف يكـونُ هـدوءُ العواصــفِ؟ قلبــى ســاحةٌ كبــيرةٌ يضمُّــه الســكونُ.. ونفسى كقاعِ البحرِ الملئِ بأثمنِ الأشياءِ.. أنت تعلمُ كم أحببتُك! تعلمُ أننــى وضعـتُ كـلَّ حيـاتى بيـن راحَتَيْــكَ.. لحظــةً ترفعُهــا إلــى عنــانِ الســماءِ.. ولحظــاتٍ طويلــةً تهـوى بهــا إلــى قــاعِ الأرضِ.. بـــلا رحمــةٍ ولا شــفقةٍ! كنــتُ أتوسَّـمُ فيــك كـلَّ الحنـانِ.. كـلَّ الحـبِّ.. كـلَّ الوفـاءِ.. فجـأةً تغيَّرَ كـلُّ ذلـك.. أشـعرُ بـأنك مللـتُ جنتَـك التــى وهبتُـك إياهـا وتمـردتَ عليهـا.. فجـأةً صـار حبُّـك لـى بركانًـا مـن الكراهيةِ.. حسبى معرفةُ ذلك من تصرفاتِكَ معى.. مــن هروبِـكَ منــى.. كـلُّ الادعـاءاتِ والأكــاذيبِ

الملفقةِ.. هي وسيلتُك للابتعادِ عني.. أنا لا أطلبُ حبَّك مع كلِّ إهاناتِكَ.. أنا أحببتُك لعلمي أنك أيضًا تحبني.. لكن بعد مرور الوقتِ اكتشفتُ أن حبَّك لي قد تسرَّبَ إلى هاويةٍ سحيقةٍ.. إذًا لا مفرَّ من الاعترافِ بالحقيقةِ.. بكلِّ وضوحٍ.. ليكنْ كلٌّ منا في طريقٍ... لينسَ كلٌّ منا الآخَرَ.. وصدقني.. إنني أعرفُ النهاية قبل البدايةِ.. أعلنُ أن حبَّك ريحٌ سوف تهدأ... يا أنتَ.. البداياتُ تمامًا قبلَ النهاياتِ.. الطريقُ طويلٌ مملٌّ.. ولكن سوف أصلُ إلى طريقِ الخلاصِ منك.. من حبِّك... من قيودِكَ.. وتعودُ لي سكينةُ النفسِ وراحةُ القلبِ.. أنت لستَ أولَ البشرِ ولا آخِرَهُمْ! يا أنتَ... لتعلمْ أنك ستكونُ الخاسرَ.. وسأكونُ أنا الرابحةَ.. والفوزُ دائمًا للمنتصرِ.. يا أنتَ يومًا ستندمُ.. سيكونُ ندمُك هو انتصاري.. حتى وإن لم تفصحْ عن ذلك سأعلمُ.. سأكونُ أولَ السعداءِ وأنت أولَ الأشقياءِ.. لأنك سوف تشقى لضياعي منك.. وستندمُ على ضياعِ حبي.. وبعدها سأقولُ لك: قلْ للزمان ارجعْ يا زمان! ليس باستطاعتِكَ إرجاعُ

الماضى الذى كان.. لا أظنُّ ذلك لأنك ستكونُ فى نظـرى قد انتهيتَ من حياتى.. لا تشـكلُ أىَّ شـئ لى!



يــــــــــأس

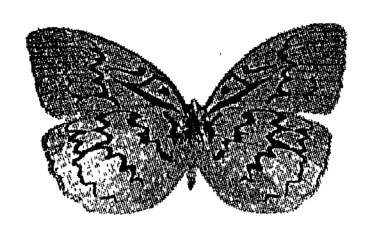
كثيرًا من الأحيان يشعرُ الإنسانُ بحاجَتِهِ إلى الراحـةِ من كلِّ شئ.. حتى من النظرِ إلى الأشياء المحيطـةِ به، ليست هذه وحشيةً أو كرهًا للأشياء.. ولكـن أحيانًـا أحـسُّ أن النـاسَ لا يعرفـون حقيقـة إنسانيتى!

يتضاءل الأمل فأودُّ العطاء

عندما يتضاءلُ الأملُ في ناظري.. أودُّ لو
تضمحلُّ روحي من جسدي! عندها أتحولُ إلى
شمعةٍ تضيئُ دروبَ كلِّ المحبين.. لتشعَّ السعادةُ في
أرواحِهِمْ، أو أنَّ الكونَ زهرةٌ بريةٌ تبعثُ برائحتِهَا
الذكيةِ لتحملها ذراتُ الهواءِ وتعطرُ بها كلَّ
القلوبِ.. أو أن أكونَ قطرةَ ندًى على زهرةِ بنفسج
تبعثُ الأملَ في نفس كلِّ عاشقٍ حزينٍ.. لتعيدَ إلى
وجههِ الابتسامَ.. وتحييَ في نفسِه الأملَ!

معركة مع النفس

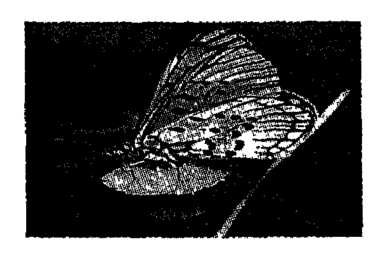
أشعرُ بحزنٍ عميقٍ يغلّفُ نفسى.. أنكرُ ذاتى فى لحظةِ ألمٍ يعتصرُ فؤادى.. فأحاولُ الدخولَ مع نفسى فى معركةٍ فكريةٍ نفسيةٍ.. فلا أجدُ بُدًّا من الاستسلامِ للحزنِ.. لأنه أكبرُ من ذاتى وأقوى.. فيا مُلْهِمَ الحبِّ لماذا لا تكونُ عونًا لى على سلامِ نفسى المعذبةِ؟ لماذا تعذبُها؟ لماذا تشقيها؟ لماذا تحرقُها؟ يا أنتَ غدًا يبزغُ قمرٌ جديدٌ.. لأحطمَ هذه القيودَ التى تكبلُ ذاتى.. وأبدأ مشوارَ حياةٍ جديدةٍ.. لتكلّلَ السعادةُ نفسًا باتت تتوقُ للراحةِ والاستكانةِ!



قبلة القمر

قبلةُ القمر على الشفاهِ الظمأى إلى الحنان
تشتعلُ وتحترقُ مرتين وثلاثًا وأربعًا.. وعيوني
تلمحُ الشظايا المشتعلة.. على الرغم من أنني
لا أفتحُ أجفاني.. أيتها الدمعةُ الحبيسةُ خلفَ
أشعةِ الضبابِ الناعسةِ.. متى تبتسمُ الثغورُ؟
متى ترقصُ الأناملُ في لحظةِ إغفاءةٍ هيستيريةٍ
أضاءت إشعاعاتٍ براقةً تعانقُ المساءَ وتهبه
الآمالَ بسحر الجمال في خطواتِ العذارى.. في
شرودِهِنَّ وراءَ المجهول بحثًا عن المجهول
الجميل والمضيء تحتَ ظلال الأمل.. فوقَ
عرش الشمس والقمر.. هنا في أحشاءِ السحابِ
الملون بألوان الطيفِ الجميل.. تحلو ليالي
السمر وراءَ أكوام النجوم المتراصةِ كطوقِ
جميلٍ فوقَ جيدٍ حوى معانيَ الرقةِ والنعومةِ..
وتظل آثارُ قبلةِ القمر تلهثُ وراءَ حرارتِهَا
القلوبُ الظامئةُ.. والنفوسُ الولْهَى.. إنني لا أمنّي

نفسى.. ولكن أقولُ: ليت - لكلمةٍ أخيرةٍ - قبلة القمر موجودةٌ! واستحضارها أبدًا فى قواميس العدم!



أحلام العذارى

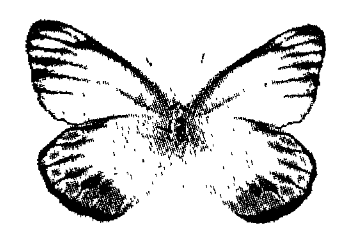
تمزقت الآهاتُ.. برجعُ الصدى المجروحُ.. بقسوةِ فؤادِكَ.. فاحترقت ألفَ مرةٍ فى ليلٍ صار يتأجَّجُ.. هكذا فجأةً من أجل حبى احترقتْ نفسى ألفَ مرةٍ! فى ليلٍ بهيمٍ.. وعيونى من فرحتى بحبِّك عَمِيَتْ.. ولم تعدْ تبصرُ غيرَ الظلام.. ومأساتى يا أنتَ! أنا من أجلِكَ أعيشُ دفءَ العذارى تحتَ أشجارِ الصفصافِ والزيتون.. بعيدًا حتى عن أنظار القمر!

شقاء صباىَ وعمرى

وعدتُ من حيثُ أتيتُ وفى نفسى آلافُ
الأشياءِ التى غلفت ذاتى وكيانى.. لا أدرى ماهيتَها
ومدلولاتِهَا؟ جئتُ هاهنا لأنكرَ نفسى وأعلنَ أنها
غريبةٌ.. بل ليست منى.. ولم تعدْ لى.. أصبحتُ
طيفًا ضلَّ طريقه فدار فى محور فلكى.. لم يكتشفْ
بعد.. حتى بالنسبةِ لى.. يا أنتَ! أرجوك.. لا تقلْ
شيئًا.. دع ظنونى تعبثُ وتلهو بى.. وكيفما تشاءُ..
لقد أرهقتُ أيامى بالآمال العراض.. بالأحلام
الكبيرةِ.. أما الآنَ.. فلم يبقَ أىُّ شئٍ.. ولا حتى ما
يشبهُ شيئًا! لقد دفعتُ ثمنًا عنها حياتى وعمرى..
دفعتُ ثمنَ خداعِكَ ضريبة باهظة التكاليفِ!

عالم الحب

إن عـالمَ الحـبِّ مجهـولٌ.. لا يعرفُـه إلا مـن اطلـع عليـه.. وبحـرٌ واسـعٌ لا يشـعرُ بـه إلا مَـنْ غاص فى أعماقِهِ.. وأحسَّ بقوةِ تيارِهِ.. الحبُّ ذلك كـالضيفِ الذى يطـرقُ القلـوبَ بـدون إذنٍ.. ويسـلبُ النفسَ راحتَها بـدون عذرٍ.. إنـه فعـلاً عـالمٌ غريبٌ! لا يستطيعُ أحدٌ أن يعرفَ أسرارَه!



وصلك هو كل رجائى

يا أنت! يا مَنْ حبى لك أكبرُ وأعمقُ من الحبِّ.. فلا مقاييسُ العالمِ كلُّها تستطيعُ قياسَ هذا الحبِّ العميق.. أيام عمرى وشهوره أوقفتُها.. لتعيشَ لحظاتِ الهناءةِ.. التى أعيشُها معك.. فبحبِّكَ وحدَه أعيشُ وأسعدُ.. لحظاتُ الوصل بينى وبينك تغذّى عمقَ روابطِ الحبِّ الصادق بيننا.. فبدونِكَ لا هناءةَ ولا سعادةَ بل شقاءٌ وعذابٌ.. أشعرُ وأنا بعيدةٌ عنك بأن عمرى هوى فى قاع سحيقٍ لا مقرَّ له.. ولا أستطيعُ استرجاعَه إلا بك.. إن لحظاتِ السعادةِ فى حياتى قليلةٌ ولا أجدُها إلا وأنا بجوارِكَ.. فبعدى عنك مأساةُ العالمِ أجمعَ.. أحسُّ بأشلاءِ نفسى تتمزقُ.. وينزفُ القلبُ كلَّ ما به من دماءٍ.. بعدها لا أستطيعُ سماعَ نبضاتِهِ.. يا أنتَ! وصلُك هو كلُّ رجائى.. وحبُّكَ كلُّ غاياتى فى هذه الدنيا!

دمــوع وأفــراح

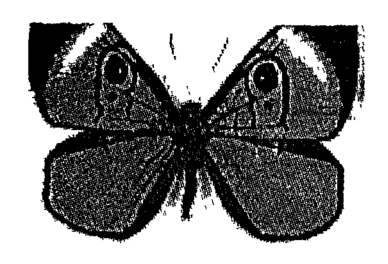
دائمًا أحملُ فى نفسى الطيبةِ.. الحبَّ والخيرَ للجميع.. لذلك أريدُ أن أكونَ شمعة تذوبُ حتى النهايةِ.. تضئُ طرقًا مظلمة فى أعماق الناس.. وحتى لا يعوقَ الظلامُ الطرقاتِ.. أريدُ أن أكونَ زهرةَ سوسنٍ.. تعطّرُ الأيامَ والليالى وهى بين أيدٍ أمينةٍ.. لأعيشَ سعيدةً وينجلى الليلُ البهيمُ.. وينبلجُ النهارُ.. من اليأس ينفرجُ الأملُ.. وما الأملُ إلا الابتسامة تشوبُها دمعة.. والدموعُ للحزن كانت أو للفرح.. سأجعلُها دائمًا دموعَ أملٍ وتفاؤلٍ وابتسامٍ.. سأنشرُ دموعَ الابتسام فى كلِّ مكانٍ مظلمٍ لتشعَّ الضياءَ.. ويعيشُ الجميعُ حولى لحظاتٍ مشرقة!



ضياع السلام

نهرُ متاعبى عنيدٌ.. لا أعرفُ اتجاهَهُ..
آهٍ من زمانٍ باع عمرى فى سوقِ المزادِ! أنا ككلِّ
الناس أحيا وأموتُ.. إنهم يسكنون الآنَ تحتَ
الثرى.. بعد أن ضاق بهم الزحامُ.. والأرضُ بعد
ذلك باتت خوفًا وضياعًا.. أين السلامُ؟ أين
السلامُ؟ بتُّ لا أفهم شيئًا.. وليس لدىَّ ما أقولُه..
كلُّ شئٍ فى هذه الحياةِ صار مبهمًا.. انهارت
لدىَّ جميعُ الأشياءِ.. حتى السؤالُ والجوابُ.. بتُّ
لا أفهمُ شيئًا.. كلُّ شئٍ يجرى فى هذا الكون
لا أفهمُ ما يعنيه.. أحزانُ العالمِ باتت فى أعماقِ
نفسى المتعبةِ.. الأصواتُ انخفضت خلفَ أسوارِ
سجون الحياةِ المتعبةِ.. الطيورُ انهزمت خلفَ
أشعةِ الجنونِ الملهوفِ.. بريقُ الصوتِ ينزفُ
داخلَ أشرعةِ الضبابِ الناعسةِ.. صرتُ لا أعرفُ
مَنْ أنا؟ سألتُ كلَّ مَنْ رآنى: من أنا؟ منزلى
وفيه طفولتى.. من أكونُ يا ترى؟ من يرشدنى

إلـى الطريـق وصحـوةِ الضـوء علـى طريـق مظلـمٍ؟
العمرُ راح! وكلُّ شئٍ تعدَّاهُ.. يا مَنْ يجيبُ؟!



تغيب فيغيب عمرى

حيـن تبعـدُ عنـى.. وتمـرُّ مع الأيـام.. أيـامُ عمـرى.. وأقضـى عمـرى بيـن التمنِّـى والأمـل.. وأبعـدُ عنـك فـى ظـلال أيـام السـنين.. وأردتُ لحـنَ التمنـى والمنـى.. سـأبقى وحيدةً.. سـأبقى غريبـة.. وأضنَـى بحبـى.. وأشقى بشـعرى.. وأدفـنُ عمـرى فى زمان الضياع.. وأتجرعُ كئوسَ الأسى والألم.. وتحرقنـى ريـاحُ البعـادِ.. وأبقـى وهمًـا فـى عمـر الزمـان.. حيـن تغيـبُ عنـى.. أشـعرُ أن الـذى غـاب هو عمرى.. وأنا لك.. وأنت منى.. اتبعدْ عنى!

أظلم من الزمان

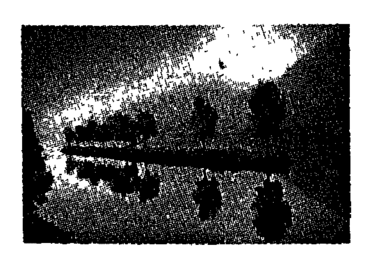
كنت أظنُّ حبَّكَ أعمقَ من الإيمان.. وأقوى من الزمان.. وأصلبَ من الجبال.. ولكنَّ حقيقة الواقع داهمتنى وجعلتنى أُفيقُ حين اكتشفتُ أنك أظلمُ من الزمان الغادر.. حين فوجئتُ بحبِّك يهونُ.. وغدرُك يظهرُ ويتراءى لى كشمس الشرق الساطعةِ.. كم جعلتنى أعيشُ فى واقع مرير.. ظننتُ أنه الحبُّ والخيالُ.. هو واقعُ الخداع والكذبِ والنفاق.. يا أنتَ هل كان حبُّكَ رغبةً ما لبثتْ أن انتهَتْ؟ إذن لم يكنْ بحبٍّ.. بل كان نزوةَ مراهقٍ.. وما أكثرَ نزواتِ المراهقين! لا تأمنْ يا هذا فالزمانُ سيكونُ لك بالمرصادِ! واعلمْ أن الحقيقة تظهرُ دائمًا ولا تموتُ.. وسأصبرُ حتى أرى الزمانَ يثأرُ منك!

مقيـــاس الـحـب

تُـرَى مـا مقيـاسُ الحيـاةِ؟ الحـبُّ.. العدالـةُ.. الضمـيرُ.. الفلسـفةُ؟ كـلُّ هـذه المقـاييس لا فـائدةَ منهـا.. إلا مقياسًـا واحدًا فقـط، فيـه توجـدُ العدالـةُ والضمـيرُ والفلسـفةُ.. إنـه الحـبُّ! فلا يستطيعُ إنسانٌ أن يعيـشَ بـلا حـبٍّ.. فـالحبُّ يجمـعُ كـلَّ مقـاييس العـالم.. وأنـت حـبٌّ ملـك علـيَّ الفـؤادَ.. وبـتُّ أملـكُ بحبِّـك كـلَّ الأشـياء.. لحظـاتُ اللقـاء معـك بدايـةٌ لإرواء هـذا الحـبِّ.. ولحظـاتُ الـوداع تمـزقُ الفـؤادَ وتجعلـه فـى شـبهِ انعـدامِ وزنٍ.. أنـا أخـافُ الأيـامَ.. وخوفـى منهـا أن تبعدَنـى عنـك.. فهـل أجـدُ لديـك العزاءَ والأمانَ؟ يبعدان عنى خوفًا يملأُ النفسَ.. أنا لا أريـدُ منـك سـوى حبِّـكَ وإخلاصِـكَ.. فهَبْهُمَـا لى..لأبعدَ هذا الشبحَ المخيفَ فـى حيـاتى.. بعدى عنـك يشـعرُنى بـالأفول.. وقربـى منـك أجـدُ فيـه التفاؤلَ والأملَ.. وبه ترتوى رياضُ الحبِّ!

فــارق الـحــب

أمـيرى ومـالكى.. لـيس هنـاك مـا يفـرقُ بيـن حبـى لـك وحبِّكَ لـى.. لا.. ليـس مـا يفـرقُ بينـى وبينـك.. فـالصدقُ والحـبُّ فـى عـالم العاشـقين.. يمحــوَان القيــودَ والأعــرافَ والتقــاليدَ.. الاثنــان سـعيدان فـى ظـلال الحبِّ والأشـواق.. لقـد رجـوتُ اللـهَ ألا يفرِّقَ بيننـا.. لقـد نسـيتُ فـى حبِّكَ الدنيـا.. وتعنينـى فيك ابتسـامةُ الرضـا.. حبيبـى وعاشقى لقد محَـوْتُ كـلَّ الفـوارق بينـى وبينـك.. فـأنت أنـا وأنـا أنت.. أنت ملهمى فى دنيا الغرام والسعادةِ!



ينـابيـع الأحـزان

ليلـةٌ حزينـةٌ.. وداميـةٌ تلـك التـى أعيشُـها بعيـدةً عنك!

بعد أن أحسستُ أننى قد ملكتُ كلَّ الأمانى.. فجـأةً تفجـرت ينـابيعُ الأحـزان.. وهـأنذا أعيـشُ تائهـةً.. لا أعرفُ أين المفرُّ من تلـك اللحظـةِ التـى أعيشُـها تائهـة؟ لا أعرفُ أين المفرُّ من تلك الغيوم السـوداء التـى حجبَتْ سماءَ السعادةِ فـى حيـاتى؟ دمعـةٌ تفرُّ من عيونـى.. حشرجةٌ فـى الصـدر تكتـمُ حتـى الصرخـة فـى أعمـاقى.. أريـدُ تحطيـمَ كـلِّ حواجـز الآلام والأحـزان.. والخـروجَ إلـى عـالم السعادةِ والفرح، ولكـن كيـف؟ وقـدرى العنيـدُ يـأبى إلا أن أكونَ سجينة الآلام والأحزان!

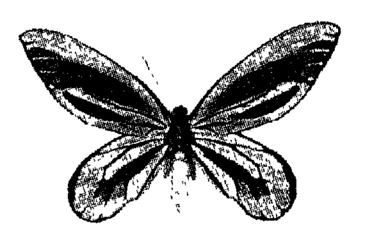
إليك أيها الحاقد

لو نظرتَ لعيونى لوجدتَ أن السعادة قد اختفَتْ منها.. وأن نفسى تحملُ همومَ العالم.. وأنت أيضًا تحملُ نفسَ هذه الهموم.. حاولْ يا أنتَ أن تساعدَنى.. أن تنشِلَنِى من هذه الهموم.. لقد عانيتُ وتحملتُ منك الكثيرَ.. وأنت برغم ذلك تحملُ الأنانية فى نفسِكَ.. وتحبُّ ذاتَكَ وسعادَتَكَ.. فهذا هو كلُّ ما يهمُّكَ.. ذاتُك وسعادتُك.. أشعرُ بيأسٍ وقنوطٍ.. إن قلبى يحملُ لك أحلامًا وردية.. وأنت تودُّ قتلَ هذه الأحلام فى نفسى وقلبى.. ولكن هيهاتَ! إن نفسى مليئةٌ بالأحلام والآمال والتفاؤل.. فلتعِشْ وحدَك داخلَ ذاتِكَ الحاقدةِ! وابتعدْ عنى.. فطريقى ليس بطريقِكَ!

جنتى التى أرسمها

أشعرُ أننى اقترضَ عمرى.. انقراضًا مرًّا..
الزمنُ يسحقُ كلَّ الإبداعاتِ داخلَ نفسى المتعبةِ..
يدمرُها بكلِّ قسوةٍ وجبروتٍ.. آهٍ أيتها النفسُ أفيقى
من غفوة الندمِ التى تسيطرُ عليك.. دعى الفرحَ
ينسابُ داخلك.. ففيه وحدَه علاجُك من كلِّ جروح
الزمن.. أصرخُ أيها الفؤادُ المكلومُ من كثرةِ المرار
والعذابِ.. لعلَّ تلك الصرخة تعيدُ لك تفاؤلكَ بكلِّ
شئٍ فى وجودِكَ.. لا لن أهزمَ هذه المرةَ! سأخلّصُ
النفسَ من ذلِّ قيدِهَا.. وسوف أقهرُ كلَّ أزمنةِ
العذابِ الماضيةِ.. سأسافرُ داخلَ جنةٍ أرسمُها..
وأسعدُ بها.. آهٍ أيتها النفسُ! أبَعْدَ كلِّ الوعودِ التى
أقسمتِ بها تعودين إلى ساحةِ حنينِكِ وعذابِكِ؟
آهٍ أيتها النفسُ أفيقى من غيبوبَتِكِ! فما ذاك سوى
وهمٍ ساورك طولَ هذه السنين! وأنتِ طيبةٌ صدَّقتِ
تلك الأوهامَ.. لذلك أنا أصرخُ بك.. بكلِّ قسوةٍ
يسمعُها كلُّ من يعيشُ عالمَ العذابِ.. انهضى من

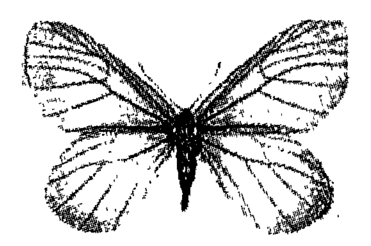
الغيبوبـةِ.. انبعثـى مـن جديـدٍ! فـلا طـائلَ وراءَ تلـك الأمنيـاتِ سـوى نهايـةٍ مؤلمـةٍ.. لا.. لـن أتـركَ الوهـمَ بـالوعدِ يقتـلُ كـلَّ حيـاتى ويدمرُهـا.. سـأفيقُ.. سـأفتحُ كـلَّ أبـوابِ الجنـةِ بكـلِّ فرحِهَـا وسـرورِهَا لحيـاتى المقبلـةِ.. لا.. لـن أدعَ شـيئًا يسـيطرُ عليهـا.. فقـط سوف أتذكرُ.. وأندمُ على ماضٍ من الأيام فات!



مـــات الـحـــب!

قالت: الفراقُ قد بات بيننا! قالوا: إنها مشيئة الرحمن.. فلا تندمي! نظرتُ في عيون من حولي أستنجدُ بهم خلفَ أشرعةِ ضبابِ دموعي.. قطارُ عمرِ الحبِّ قد مضى بيني وبينَه.. وصرخةُ الحبِّ والوفاءِ تعلو.. لا مفرَّ من الفراقِ... جزعت نفسي من الصراخِ.. من مات؟ مات الحبُّ والوفاءُ! مات الحبُّ والهناءُ والسعادةُ! قلتُ: احملوني على أكتافٍ بيضاءَ لا يخالطُها الغدرُ والخيانةُ والجفاءُ.. واجعلوا الأطفالَ خلفي فإنهم ملائكةُ الأرضِ.. قد يرحمون حالي فأعودَ إلى الحياةِ.. القمرُ قد بات في يدي بقايا رفاتٍ.. نظرتُ لعلّي أرى حولي من ينشلني من العذابِ.. فلم أجدْ من يشاركني المشاعرَ.. إنهم فقط يبادلونني الكلامَ.. الناسُ مات الحبُّ منهم والوفاءُ.. وأصيبوا بالجنونِ.. فرجعتُ أسألُ النفسَ: من أنا؟ ومن أكونُ؟ ومضيتُ أصرخُ في طريقي بجنونٍ.. ألقيتُ بالنفسِ فوقَ صخرةٍ

الألـم.. وأقـولُ كيـف ضـاع العمرُ منـى فـى هـذا الزمـان؟ ثـم أصـــرخُ فـــى جنـــونٍ: تُـــرَى مَـــن أكونُ؟



لا تهربْ أيها الحبُّ!

مَـا بـالك أيهـا الحـبُّ؟ لمـاذا تهـربُ منـى؟ وترحـلُ بعيـدًا.. مـاذا ألـمَّ بـك؟ مـاذا أصابـك؟ فـأنـا لا أستطيعُ العيشَ بدونِكَ.. ألا تعلمُ بأنك جزءٌ منى وأنا جزءٌ منك؟ إنى أبحثُ عنك منذُ زمنٍ ولكن تاه الطريـقُ بـى.. وتـاهت خطواتـى.. أستجديك بكلِّ الوسائلِ فأجدك تهربُ بعيدًا بعيدًا.. أيها الحبُّ إنى أمـوتُ ببـطءٍ.. أتلاشـى إلـى أشـلاءَ مبعـثرةٍ.. إن شمعتى أوشكَتْ علـى الانطفـاءِ.. وأيـامى أصبحت مملـة فـأين أجدُكَ؟ لتعـودَ روحـى لـى وبسمتى التـى فـارقتنى.. وفرحـى الـذى كنـتَ تهبُـه لـى لأطـيرَ كالفراشـةِ.. لأرتشـفَ مـن كـلِّ زهـرةٍ رحيقَهـا.. لأتذوقَ طعمَ الحيـاةِ بكلِّ مـا فيهـا مـن جمـالٍ وحـبٍّ وسعادةٍ.. أين أنت يا رفيقَ العمرِ؟ أيها الحبُّ هل أنـتَ سـرابٌ أو سحابةُ صيـفٍ؟ سرعان مـا تمرُّ وترحلُ!

تـــــــائـــه

ماعدتُ أسمعُ غيرَ الخيانة
من حبيبٍ ومن رفيق
بتُّ لا أعرفُ ماذا أقولُ؟
وماذا يقالُ؟
كلُّ شئٍ كقصورِ الرمالِ..
حينما تنهارُ
الصدقُ والحبُّ والوفاءُ..
أشياءٌ أصبحت خيالاً فى خيالٍ
يدهشُ حين يسمعها الإنسانُ
وحشتها تنسى ما يرادُ وما يقالُ
صار صوتى كالرنين لا يطاقُ
بتُّ لا أعرفُ حتى.. حتى السؤالَ ومعنى
الجوابِ

كلُّ ما فى الأرض..

من ناسٍ وجانٍ

خالطتهم لذةُ الحقدِ..

ونكرانُ الجميلِ

صار حزنى..

يجمعُ كلَّ أحزانِ البشرْ..

فتراه بينَ طياتِ جفونى

يندثرْ

النجوم تهاوَتْ..

من خداع البشرْ

والطيورُ توارَتْ..

خلفَ أغصانِ الشَّجَرْ

خوفًا من عدوى الغدر..

وبريقُ الصدق ينزفُ..

دمعًا من قهرٍ..

أنا لا أعرفُ نفسى..

بين خبايا البَشَرْ..

سرتُ أبحثُ عن طريقٍ مستقرّ

أبحثُ فى الطرقاتِ عن سرٍّ عميقٍ..

حتى بيتى لم يعدْ لى مستقرّ..

هل أجدُ فى الكون..

من يدلُّ النفسَ عن سرِّ الحقيقة؟

ينثرُ الضوءَ حولى..

لا أعرفُ ما يرادْ..

باتت الدنيا فى عينى سجنًا عميقًا كالرمادْ..

يا إلهى كيف ينجو الغريقُ؟

لم يعدْ لى مستقرّ..

فأنا أنكرُ ذاتى..

ولستُ أدرى.. هل أقبلُ أن أعيشَ كما يعيش البشرْ؟

أم أنه علىَّ أن أقبلَ الموتَ بالكلام وبالغدرِ؟

عاشق القمر

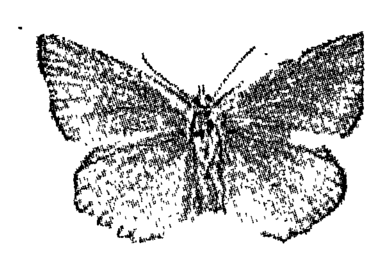
مدينتى الغافيةُ يحتضنُها القمرُ بأشعةِ النورِ.. بمنتهى الدلالِ.. ويرتعشُ المساءُ ولكن بمنتهى الكبرياءِ.. تذوبُ النظراتُ بروعةِ السحرِ.. ويسكبُها للنجومِ لترشفَ كأحلى ما يكونُ العسلَ.. وتظلُّ بعد ذلك اللحظاتُ متأهبةً للرحيلِ.. يا لوعة الرحيلِ! قذى العيون يأكلُ العيونَ.. تأهبى للبكاءِ.. أيطولُ النَّأىُ؟ والترقبُ أضناه المسيرُ فى حلقةٍ مفرغةٍ.. هكذا تساءل القمرُ.. يا أنتَ! قريبًا سيحملُ الليلُ عصا الترحالِ.. وأنفاسُ التساؤلاتِ ستخمدُ فى القمرِ.. بريقُ العيونِ تمتلكه حيرةُ الظنونِ.. يا أنتَ! قريبًا ستعانقُ لحظاتِ الثرى.. وستتهيأ لنومٍ طويلٍ.. قريبًا ستُقفلُ الكاريبسُ.. وحروفى ستدفنُ بين دفتَىْ كتابٍ، اللهيبُ سيمزقُها لتتناثرَ فى الفضاءِ ألفَ ألفِ قطعةٍ.. وتتحولُ لتتناثرَ أشلاءً.. هكذا سأقولُ أنا.. أما القمرُ فلقد أعياه الجوابُ!

المستجير بالنــار

كــان انتظــارى لـك أشـدُّ مـن وهـج الجحيـم.. وكــان لقــائى بـك فجـأةً.. أحـبَّ إلـى نفسـى مـن عـودةِ روحــى بعـد أن فــارقتنى.. ولكـنَّ العـذابَ المقـدرَ لـى يــأبى أن يـتركَنى.. حتــى وأنــت إلـى جــوارى.. ولا تفصلنــى عنـك مسـافةٌ ملموسـةٌ.. بـل أشـعرُ أنـك بعيـدٌ عنــى.. وأنـت قريـبٌ.. لِمَ هـذا التنــاقضُ؟ أقُدِّرَ لــى أن أعيـشَ عمـرى بيـن غمـائم الأسـى والحـزن؟ وأن تكونَ أنتَ الذى قد فرش لى بساطًا من الأسى بكـلِّ مــا فيـه مـن ألـمٍ وسـهادٍ؟ حبيبـى وأنــا أتعـذبُ بجــوارِكَ أشــعرُ بالســعادةِ تمـلأُ نفسـى! أتعـرفُ أن سـعادتى هـى فـى رضــائِكَ.. وحبـى لـك هـو منتهـى أمنيــاتى فـى الحيــاةِ؟ فلتعـشْ لـى دائمًــا! ولـو كــانت التعاسةُ هى ما جنيتُه من حُبِّكَ!

حـروف بلا نقاط

هذه الحـروفُ أرسـمُها ولا أعـرفُ مـا هـى.. مجردُ حروفٍ خارجةٍ من الأعماق فى لحظةِ عشقٍ للآمَال المهدورةِ فى نفسى المعذبةِ.. أريدُ أن أرسمَ وأرسمَ.. فبالرسـم بالكلمـةِ منتهـى الشـفافيةِ وروعـةُ الإحسـاس.. يـا أنتَ.. أنتَ حبٌّ ملك علىَّ فؤادى.. فحوّلـهُ إلـى شـعلةٍ مـن لهيـبِ الأشـواق.. احـترقت بـه روحـى ألفَ ألفِ مرةٍ.. فلتهنأ بعذابى! ولتعشْ حبًّا فى نفسى دائمًا يلتهبُ!



رسالة إلى سفاح

يـا أنـتَ! إن حبًّـا عظيمًـا كـان يجمعُنـا.. كـان قلبــى يملــؤه شــئٌ أكبرُ مـن الحـبِّ.. وأعظـمُ مـن الأمـل.. وأوسـعُ مـن السـعادةِ.. شـئٌ كنـتُ أعيشـه.. وظننـتُ أنـه سيكفينى ويعوضنى عن كلِّ شئٍ حتّى عـن أقـربِ شـئٍ إلـى نفسـى.. وعشـتُ علـى أمـلٍ أن يبقـى عمـرى محاطًـا بسياج أجمـلَ من الحـبِّ الذى وهبتّـه لـى.. ولكـن يـا أسفى علـى مـا ضـاع! فقد خنقتَه ووأدتَه.. ولم يبقَ سوى ذكرى مؤلمةٍ! أحسُّها كأسهم الهنودِ السامةِ.. تخترقُ قلبى.. وتمزقُ نفسى وتفنيهـا.. وتبعـدُ وتبعدنـى عـن الوجـودِ.. إلـى أن أصبحـتُ أعيشُ ولا أعيشُ.. أعيشُ لذكـرى حـبٍّ وهبتُـه كـلَّ عمـرى.. ولا أعيـشُ لأننـى لسـتُ مـع النـاس.. لا أشعرُ بهم.. لقد ضـاع عمرى ولكن قبل أن يجــئَ وقـتُ نهايتِـهِ! وأنـت مَـنْ أضاعـه! لمـاذا يـــا أنتَ حطمتَ قلبًا محبًّا.. وحبًّا مخلصًا؟ لماذا وَأدْتَـهُ وهـو لـم يـزلْ بعدُ طفـلاً صغيرًا يحتـاجُ إلـى

رعـايَتِكَ وعطفِكَ؟ يـا أنـتَ.. لقـد انقلبـت الموازيـنُ ضـــدَّكَ.. فـــأصبحتَ لا وجـــودَ لـــك.. تلاشـــيتَ.. وصـغــرتَ.. وضـعــتَ كمـــا ضـــاع عمـــرى.. كلمـــةٌ أخيرةٌ أقولُها لـك: يـا أنـتَ.. لتعـشْ كمـا تريـدُ كـلَّ عمرِكَ.. تقتلُ وتبِيدُ حتى تغرقَ فى دماءِ ضحاياكَ!



حـــديث نـفـســـى

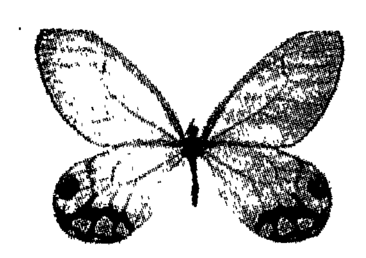
دائمًا الإنسانُ مهما وصل إلى أيةِ حقيقةٍ فلن يصـــلَ إلـــى نهايتِهَـــا.. لأن النهايـــةَ تعنـــى التوقـــفَ.. حقوقُ البشرِ ضائعةٌ لدى البشرِ.. فالقوىُّ دائمًا ضدَّ الضعيفِ.. وبهـذا فـالحقوقُ مهضومـةٌ.. اللـهُ أعطـى الإنسانَ كلَّ الأشياءِ.. التى تؤهِّلهُ لحياةٍ سعيدةٍ بعيدةٍ عن الشقاءِ.. ومع ذلك فالإنسانُ يستخدمُ هذه الهبةَ فى شقاءِ نفسِهِ وتدميرِهَا.

الحقيقة لون واحد

الحياةُ تفاؤلٌ! الحياةُ قصيرةٌ! لا محلَّ ولا مجالَ فيها ولا متسعَ بها للتشاؤم، كم هى أطوالُ الحياةِ؟ إلى أين مسيرتُها؟ وأين النهايةُ يا تُرَى؟ فكِّرْ وتدبَّرْ! وانظرْ للأعماق.. أعماق المجهولِ، تجدْ أنه ذلك الشبحُ المخيفُ.. ذو الألوان المتعددةِ والأسماءِ المتعددةِ.. مترادفة ومتناقضة.. وبنظرةٍ تعقُّلٍ فى ذلك نجدُ أن الحقيقة كالشمس.. يراها العاقلُ بلونٍ واحدٍ واضح.. هى الحياةُ ذات الطريقِ الشاقِّ ولكنه واضحٌ قصيرٌ.. هو طريقٌ يمتِّعُ من يريدُ أن يخلقَ منه المتعةَ!

التفاؤل

لن تتحققَ الأحلامُ بالتفاؤلِ.. أو القلبِ المغلقِ.. إنما اللقاءاتُ القصيرةُ.. قد تكونُ أساسًا لوصلٍ ينتهي.. لغةُ القلوبِ لا رقيبَ عليها.. فالقلوبُ تهفو لأولِ نظرةٍ.. لأولِ ابتسامةٍ.. تعشقُ العينُ قبلَ القلبِ.. ويقسو القلبُ أحيانًا.. وتبقى الذكرى العابرةُ.. فلا تدعْ الطرقَ المسدودَةَ تقفُ أمامَ القلبِ المفتوحِ.. فحقيقةُ الحبِّ لا تكمنُ فى شبحٍ مجهولٍ.. أو شبحٍ مخيفٍ نراه عبرَ ومضةٍ من حنانٍ.. ولمسةٍ من محبٍّ.. فى ليلةٍ جديدةٍ لرأس سنةٍ فى طياتِهَا أملُ اللقاءاتِ لا ينتهى!

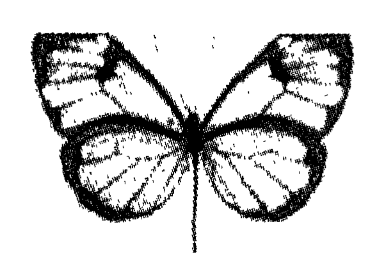


ســــــــــراب

سرتُ في طريقي.. أحدِّقُ وفي نظراتي عذابُ الماضي ويأسُ المستقبل.. وعواصفُ الحاضر تمزِّقُ البريقَ الباقي في نفسي المعذبةِ.. وعبيرُ روحي يسايرُ نسماتٍ مارةٍ بألمٍ وضياعٍ.. وآمالٍ تذيبُها شمسُ النهار.. سكن العذابُ نفسي.. واستقرَّ وأبى أن يبرحَها.. الابتسامةُ ماتت على شفتيَّ.. فقدتُ ما تبقَّى من رحيق السعادةِ.. سألتُ نفسي: لماذا تقفين على طريق اليأس والحزن؟ أجابت: لقد انتحر البريقُ فيَّ.. وليس لي سوى طريقٍ وحيدٍ أتوه في منحنياتِهِ.. فالدنيا ما أتعسَ الدنيا بما تحتويه! النارُ تكوي أجزاءَ نفسي المتعبةِ.. فلا تسألي! فليس لي سوى طريق اليأس والعذابِ!

إلـــى الملتقـــى

مـن أجـل لقـاءٍ أبـدىٍّ.. سأرحلُ وحبى مصونٌ فـى روحـى ومهجتـى.. وسـأبرحُ دنيـاى وأصمـتُ.. ولكـن لـن يصمـتَ قلبـى.. فعينـى ستحكى.. وقلبـى سـينطقُ... ولـن يكـفَّ لسـانى عـن النـداء.. لقـد صممـتُ علـى أن لا أكتـبَ.. ولكـن ليس معنـاه أننـى سأنسـى.. بـل سـأقولُ للدنيـا وداعًـا! وسـأقولُ للحيـاةِ الهانئـةِ وداعًـا! أمـا أنـتَ فسـأقولُ لـك إلـى الملتقـى.. ولكن غدًا!



لا تذكر الرحـيل!

إليـك أيهـا الحبيبُ الغالى أهدى كلَّ ما أملكُ، بـل كـلَّ وجـودى أهبـه لـك.. لتعـرفـَ مـدى محبتـى.. فـأنت تعيـشُ داخـلَ نفسـى.. وفـى أعمـاقى.. وتحـتَ جلـدى.. النـاسُ يَرَوْنَـكَ مـن خـلال نظـراتِ عينـى.. فأنت مرتسمٌ كالكلماتِ الشعريةِ الراسخةِ فى أعماق النفس.. يـا أنـتَ! ألا تعلـمُ أنـك الدنيـا الورديـةُ التـى أحلـمُ بهـا والسـعادةُ المفقـودةُ؟ يـا أنـتَ! لتبـقَ دائمًـا داخـلَ الأعمـاق ولا تذكـر الرحيـلَ لأن الرحيـلَ نهايـة لا بدايةٌ!



هل سيصبح حبنا ذكرى؟

ما أوسعَ الدنيا! ولكنَّ سعتَها تضيقُ كلما طاف بي خيالُكَ.. تذكرتُ ماضِيَنَا الجميلَ.. وأخذتُ أستعرضُ قصةَ حبِّنَا.. وأقلبُ صفحاتِهَا المليئةَ بألوانِ السعادةِ والهناءةِ.. حتى وصلنا إلى هذه النهايةِ المؤلمةِ.. أخذت الأفكارُ السوداءُ تعبثُ بي والآلامُ الحادةُ تمزقُ كلَّ أشلاءِ نفسي.. واليأسُ والحيرةُ.. لا مفرَّ منهما! فهربتُ من ذاتي لذاتي.. لأجدَ المفرَّ من العذابِ والحزنِ.. فأين أنت؟ أين منك ذلك الماضي القريبُ؟ هل طوى صفحاتِهِ النسيانُ؟ ألا تشعرَ بالحنين إليه؟ ألا تحسَّ بالأسى لذكراه؟ ألا يساورُكَ الندمُ على ما نقضتَه من عهدٍ؟ عجبًا لك!

الصبــــــاح

يخيفنى الأسى والحزنُ من الأيام..

وأودُّ تدميرَ رياح الحبِّ الذى ضاع منى..

وهو روحُ سعادتى..

ولكنَّ زمانَ الحبِّ ينبضُ فى قلبى..

فلماذا تغيبُ عنى وأنتَ قلبى؟

وأسألُ نفسى: أبُعْدُ المكان أوطولُ الطريق هو الذى أبعدَكَ؟

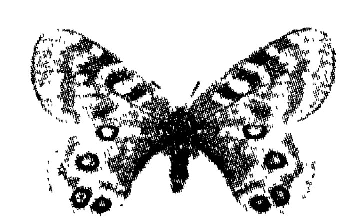
أراكَ فى قلبى.. وأراكَ نورًا يشعُّ فى نفسى..

ولحنًا يشجينى.. يترنَّمُ فى ذاتى..

إن خريفَ الحياةِ طال بى.. ومع ذلك لم يزلْ ربيعُك يبهرُ ناظرى..

تختفى عنى فأهفو إليك.. ويرنو قلبى لرؤياكَ..

وتمـرُّ الأيـامُ والشـهورُ والسـنواتُ وأنـتَ كمـا أنتَ هَمِّى وراحتى!



الخطــا المكتوبة

نتــابعُ فــى هــذه الحيــاةِ خطواتِنَــا.. خطــوةً بخطــوةٍ.. وتسيرُ بنــا أقدارُنَــا إلــى حيثُ لا نعلمُ.. وسؤالى الوحيدُ فى هذه الحياةِ: إلى أين تذهبُ هذه الحيــاةُ وتسيرُ بــى فــى طريــقٍ لا أعــرفُ لــه بدايــةً.. ولا إلــى أيــن نهايتُــه؟ لا أعــرفُ.. لا أعــرفُ.. أيــن طريــقُ النجــاةِ؟ أين طريــقُ الســعادةِ؟ أيــن طريــقُ الحيــاةِ الهادئــةِ؟ إننـــى متعبــةٌ فـــى هــذه الحيـــاةِ ولا أعرفُ الطريقَ إلى الراحةِ!

كان الشاعرُ صادقًا حين قال:

مَشَيْنَاهَا خُطًا كُتِبَتْ عَلَيْنَا

وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطًا مَشَاهَا

اليأس

وتمرُّ بى سنواتُ عمرى لتأخذنى إلى حزنٍ عميقٍ..

وإلى الحنين..

يا أللهُ! كيف يمرُّ عمرى فى عذابِ اليائسين؟

وكيف أستريحُ من العذابِ وأدفنُ أحزانَ السنين؟

ناظرى ينسابُ فى ذكرى الحبِّ والعتابِ..

ودمعى ينسكبُ على حلم الشبابِ..

ما عاد طيفُ الحبِّ يمرُّ بى ويأخذُنى إلى همس المشاعرِ..

أنا أحملُ فى حنايا النفس ذلك الشئَ الكبيرَ..

الحبَّ الذى هو أجملُ الأشياء فى دنيا الضياع..

العمـرُ منـى قـد تلاشـى فـى ظـلال اليـأس والحزن العميق..

القلـبُ كـان يحمـلُ الخفقـاتِ.. ينبـضُ بـالحبِّ الكبير..

الآن نفسـى تنتهـى.. وشـبابُ عمـرى قـد تلاشى..

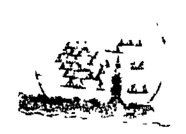
وأسيرُ فى دربِ الحياةِ كالغريبِ بلا وطن..

وأشـعرُ أن قلبـى بـات شـيخًا ينشـدُ الراحـة من دنيا العذابِ!



حلــم مشئــوم

أخـيرًا تحقَّـق حلمـــى.. وأغـلقــتُ قـلبـــى!
فـــلا يستطيعُ أحدٌ دخولـه بعد اليوم.. لقد أقسمتُ
علـى كسرِ كلّ مـا يحيطُ بـه من عواصفـِ الحـبِّ
الخـادع الكـاذبِ.. اكتشفتُ أخـيرًا أن حبَّكَ قد حطَّمَ
كـلَّ قيـودِ المـودةِ والرجـاءِ فــى نفســى المتعبــةِ..
وحصنتُ عواطفى من أن يداهمَها شئٌ مهما يكنْ..
لا لـن أكـونَ أسيرةَ قلبـى مرةً ثانيـةً! ولـن أعيشَ
فـــى أقبيــةِ الذكريــاتِ.. فجـأةً أوقفــتُ مســاحاتِ
عمـــرى.. وألقيــتُ بكــلِّ الذكريــاتِ إلـــى ســاحةِ
النسيان.. لكـى لا أعيشَ لذكـرى حـبٍّ لـم يبـقَ منـه
سوى شظايا ملتهبةٍ تحرقُ فى نفسى بقايا سعادةٍ!



تســـأل نفســـى

سئمتُ الحقيقة ورفضتُ الخيالَ..
خيالَ النهايةِ فى كلّ مجالٍ..
إذا ما اجتمعنا نخافُ الفراقَ..
همومُ السفينةِ تأرجحُ فينا لكى نستقرَّ..
إذا ما ابتسمنا نخافُ النهاية..
وما عدتُ أعرفُ أصلَ البدايةِ..
رفضتُ الحقيقة خوفَ الضياع..
فترددت ألجأ إلى المستحيل
فإذا ما التقينا نخافُ الوداعَ
ضياءُ النجوم يخافُ الأفولَ
ويبقى بعيدًا بقايا الشراع
وإذ ما انتهينا نخافُ البداية!
لأن الحقيقة خيالُ الضياع
ضياعُ الأملِ!

إلى من سفك دمى

إلـى مَنْ كـان سببًا فـى قتلـى بـلا دمـاءٍ.. بـل قتلنى ببطءٍ.. حتى مزقت حياتى كلّها إلى أشلاءٍ.. فلـم يبـقَ منـى إلا ذكـرى أليمـةٌ.. إلـى مـن طعننـى غـدرًا.. أقـولُ: أرجـو أن يـأتِيَ مـن يمزّقُـكَ إلـى أشـلاءٍ.. فـلا يُبْقِـى منـك إلا ذكـرى يسـخرُ منهـا كـلُّ مـن يعرفُـكَ.. ويعلـمُ شـيئًا عـن شـرورِكَ وآثـامِكَ.. فـأنتَ لسـتَ إلا شـيطانًا يحطّـمُ ويحطّـمُ.. فلتحطـمْ ولتسـفكِ الدمـاءَ البريئـة بـلا وازعٍ مـن ضميرٍ.. أنتَ يـا مَـنْ مـلأ قلبَـك ونفسَـك الغـدرُ والخيانـةُ.. لقـد أصبحتَ بالنسبةِ لى لا شئَ.. وسوف ألملمُ أجزائى وأرحـلُ بعيـدًا عنـك.. وأبحـثُ عـن حـبٍّ سـعيدٍ يحيينـى.. وسـأجدُه وأعيـشُ بعيـدةً عنـك.. فـأنتَ وبـاءٌ.. أنـت لا شـئَ.. وسـوف أنتهـى منـك وأبتعـدُ عنك!

عمق الأشواق

لمحتُ في عينَيْكَ.. بريقَ الشوقِ والحبَّ الكبيرَ.. وتصافحَتْ روحانا شوقًا.. وحديثُ الأشواق في الأرواح تفجَّرَ حبًّا ونارًا ونهرًا يسرى في الأعماق.. ظننتُ يومًا أن زمانَ حُبِّنَا ولَّى.. وما عدنا نعرفُ له طريقًا.. وأحسستُ يومَ الفراق أنني أعيشُ دهرًا من الأحزان.. فضاع زماني وارتعش القلبُ خوفًا وحلَّ الحزنُ محلَّ السعادةِ.. وكان الخوفُ من الضياع.. وانهمر الدمعُ أنهارًا بين أمواج صخور تحطم عليها الأملُ.. ورجعت بفكرى أصارعُ الدهرَ لأقتربَ من حبيبِ العمر الذى ولَّى وضاع.. وعرفتُ الفرحَ وعرفتُ البكاءَ.. وعرفتُ كيف أن الحبَّ تمزقَ في قلبي الذي صار جريحًا ينوءُ بحمل ذلك الحبِّ.. إن عمري بات لا يعيشُ إلا في حزن الحياةِ!

الحظ والمقسوم

تصارحنا على الهاتفِ
ونادانى منادى الشوق
وجاوبته وأنا خايف
وزال الخوفُ بالمنطوق
تكلمنا وصارحنى
وفتح لى ورودَ الحب
عن الأشواق كلمنى
عسى نحظى بودٍّ القلب
خلاص اليوم جاوبتك
أريدُ الحبَّ أنا غنوة
بخالص حبٍّ كلمتك
عسى أيامى معك حلوة
ترافقينى على المشوار

نعيدُ العمرَ من تانى

نظنُّ العمرَ ما صار

نعيشُ بقلبٍ ولهان

نرى اللحظاتِ محدودة

كما الأيامُ غدارة

وعودُ الحبِّ معهودة

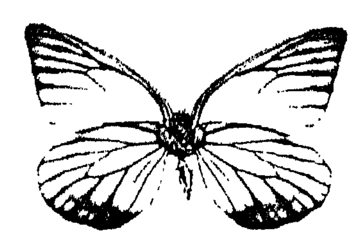
يهيج القلب براده

تعالى نخلى الأيام تبارك حبنا المعلوم

وتأخذنا مع الأحلام نعيشُ الحظ والمقسوم

جـــن الـقـلـــب

أحيانًـــا يشـــعرُ الإنســـانُ بحاجتِـــهِ الماســـةِ إلـــى الجنونِ.. فمن الجنونِ ما هو منقذٌ من كارثةٍ.. وفى حاضرنـــا.. الجنـــونُ هـــو العقـــلُ.. والعقـــلُ هـــو الجنـونُ.. فـالصورةُ مقلوبـةٌ دائمًـا أمـامَ إنسان هـذا العصــر.. فلسفةٌ مجنونـةٌ.. يـؤمـنُ بـهـا الـجـنـــونُ أو الـذى آثـرَ الجنـونَ.. لنعـشْ فـى سـلامٍ.. فـى عـالمٍ يزخرُ بالجنون والمجانين!



أرق النفس والروح

أنتَ الذى أرّقَ عيونى.. وفؤادى..

أنتَ الذى مزقتنى فكادت النفسُ أن تزهقَ.. قلبى يا هذا ليس من فولاذٍ لكى تطرقَه بهذه القسوةِ.. أنا يا أنتَ شاعرةٌ أحيا على الكلمةِ الساحرةِ.. فلا تقسُ علىَّ! فأنا وهبْتكَ حبًّا عظيمًا غاليًا.. قد تعبتُ يا أنتَ من قسوةِ الزمان الجائر.. أنا يا زمانُ رقيقةُ المشاعر.. أصدقُ أىَّ شىءٍ.. فلا تظلِمْنى يا زمانى.. فأنا شاعرةٌ رقيقةٌ أعيشُ على إشراقةِ الزمان.. وأغفو بترنيمةِ المساءِ.. فأنا أعيشُ بكبرياءَ.. فلا تجرحْ فؤادى واحفظْ وفائى.. لقد سئمتُ البكاءَ..

وظللتُ طويلاً أخفى الأسى بكلِّ إباءٍ.. يا أنتَ.. أنا لستُ حجرًا.. ولا أحتملُ ظلمَ الغدِ العنيدِ.. أنا قطرةُ ندًى فى ورقةِ شجرةٍ منسيةٍ.. أنا لمحةٌ يختليها الناظرون.. أنا عبيرُ الهواءِ النقىِّ رَطَّبَتْهُ مقاديرُ الزمان.. فليس لى

غمـوضٌ وليـس هنـاك سـرٌّ تخفيـه نظـراتُ عيونـي..
وليت فؤادى يخفى مـا بـداخـلِهِ إذا بـقـى ما بداخله
يعيشُ!



مسافـات الـزمن

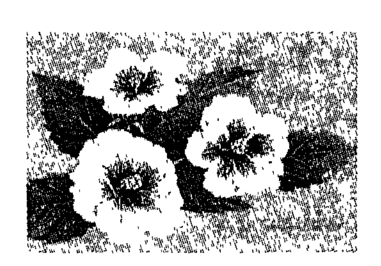
ليـتَ الزمـنَ يتمزقُ.. وليت المسافاتِ تتلاشى
حتـى تعـودَ إلـى سـاحةِ الحنيـن.. وأجـدَ حبـى الـذى
ضاع فى غاباتِ النسيان.. كلُّ شئٍ تلاشى فى ليل
الوحشـةِ حتـى السـرابُ ضـاع.. أهـواك يـا حبًّـا مـلأ
أبعـادَ حيـاتى.. ورفضتُــه خوفًـا مـن العـذابِ..
والتجـأتُ إلـى أقبيـة الوهـم.. وقذفـتُ بجميـع الأزهـار
والآمـال.. أغمضـتُ عينـى فوجـدتُ عالمًـا جميـلاً
ملونًا.. فعشتُ داخل وجودى.. ومع ذلك رأيتُكَ فى
عالمٍ ملونٍ.. فلماذا ترسمُ نفسَك دائمًا بالألوان؟

أنت الأملُ الضائعُ

يا أنتَ.. لم يعدْ هناك ما يربطّنى بك.. تمزقت أشرعةُ حبِّنَا وتلاشت وتبددت، هأنذا أسبحُ بين طياتِ العذابِ.. يا أنتَ.. البعدُ عنك لا مفرَّ منه.. تهاوت كلُّ الجسور التى تربطُنا، فأصبح العذابُ بعدَك هو رفيقى.. لم يعد الشاطئُ مرسى لنا.. والبحرُ بدونك بات جافًّا لا موجَ فيه، يا أنت.. فرحتى بعودَتِكَ تعادلُ فرحةَ العالمِ بعامِهِ الجديدِ.. بإشراقةِ الشمس.. باخضرار الحياةِ.. يا أنت الحبيبُ الذى يمنحنى السعادةَ والهناءةَ والسرورَ.. والألمَ والأرقَ والتعاسة.. فأنت فرحى وشقائى وأنت ابتسامةُ الحياةِ وعيونُ فرحتِهَا.

يا أنت.. أنت كلُّ شئ لى.. أنت الأملُ والحياةُ والاستقرارُ.. يا أنت.. متى أيامُ الفراق.. والبعدُ.. تنجلى؟ فلقد جثمت بشدتِهَا على قلبى حتى أوشك أن يهلكَ.. ويغدوَ صريعًا لا نبضَ فيه ولا حياةَ.. يا أنت.. تعالَ لترى حبيبتَك فى شوقٍ

إليك.. واقرأ فى عينيها الحبَّ الكبيرَ.. لك أنت وحدَك.. أيها الغالى لا شئَ أصبح غاليًا بعدَك.. الحياةُ فى عينى بك لها قيمةٌ.. والعمرُ والحبُّ بك لهما فى عينى قيمةٌ.. وحبى لك.. أشدُّ وأعظمُ فى قلبى من حبٍّ ليلى لقيسٍ.. فتعالَ! فعندى لك الحبُّ والأمانُ!



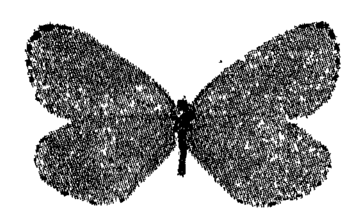
الأمـل الضـائـع

يـا أنـت.. يبقـى لنـا أيـامَ قسـوةِ الكلمـاتِ.. ذلـك الصمـتُ برغـم الأشـياء التـى لا تقـالُ.. ولكنهـا تبقـى لنا الملاذَ الدافئَ فى كلِّ ليالى العراءِ والثلج.. دمعةٌ تفـرُّ.. تشـنُّجٌ مخنـوقٌ يصـلُ إلـى القلـبِ مباشـرةً.. وتمـوتُ معـه بـالندم المـرِّ.. كـلُّ الكلمـاتِ التـى قيلـت فى لحظاتٍ.. لم يكنْ يملؤُها سوى الوهم والخوفِ مـن أن الطريـقَ لا يكفـى لعبـور اثنيـن.. لكم شعرت بـأنى وحيـدةٌ فـى مواجهـةِ كـلِّ ذلـك النـدم! لـم يكـنْ هناك من يحملُ شيئًا منه أو يحزنُ من أجلِهِ..

ولكنـك جئـتَ وأسـمعتنى كلمـاتِ عتـابكَ وحنينِـكَ.. تلـك الكلمـاتُ التـى حملـت نهـرًا يمكنُـه أن يَـرْوِى كـلَّ العـالم بـالحبِّ.. وكـان صـوتُكَ يحمـلُ لـى البشرى.. أنت هنا مرةً ثانيةً تأبى إلا أن تكونَ فى الأعماق وإلى الأبدِ حتى وإن لم تكنْ بجانبى فأنتَ معى دائمًا ستبقى!

أنـــت الأمـــلُ!

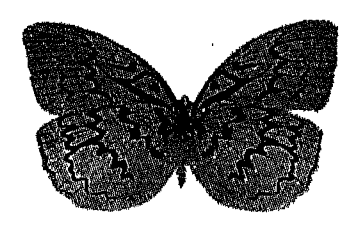
كلمـاتى الورديـة تقفزُ فـى نظـراتِ عينـى كلّها لـك.. أنــت يــا نـورَ ليلـى الـذى لا يشـرقُ بالأمـــل إلا بـك.. أترقــبُ الليـلَ لألتقــىَ بنظراتِـكَ الدافئــةِ لتسـكنَ قلبـى وأتمنَّــى أن أبقـى معـك إلــى الأبـدِ.. عيونــى تنطـقُ بهـذا الحـبِّ.. هـذا الحـبِّ الطــاهرِ النقــىِّ.. ولكـــنَّ أوراقَ الأيــام تتســاقطُ بســرعةٍ.. ويبعدنى عنك الزمنُ.. وينثرنى فى زوايا الفراغِ.. فـراغِ وحدتـى إلا منـــك.. وتــزدادُ حســرتى علـى ما مضى من الأيام بدونك.. فهل أنت الأملُ؟



رسائلى إلى الليل

من نافذةِ بيتى أتطلعُ فى شرودٍ.. فإذا السماءُ شفاهٌ مفتوحةٌ بالابتساماتِ.. والبدرُ ينثرُ نورَه وسناه.. يضحكُ فى بشرٍ من بهاه.. دنانيرُ فضيةٌ ملقاةٌ على الأرض.. والأشجارُ ممزقةٌ تسللَ منها ضياءُ البدر هادئًا.. استلقى على الأعشابِ هادئًا.. لا تغضبى! إن النسيمَ لا يغضبُ.. كلُّ العشاق يحبونه.. فهو رسولٌ يحملُ الهمساتِ والزفراتِ.. أيتها الأشجارُ الممزقةُ ابتعدى عنى.. لا تميلى إلىَّ.. والنسيمُ هذا الرسولُ.. لقد ناء من الكلل من حمل رسائل الأشواق.. أيها الليلُ ما بالك؟ هل عدتَ إلى الأفول؟ أنت صديقى الوحيدُ.. أنادى عليك.. ألا تسمعُنى؟ ألا تعبأ بما يقولُ؟ ويحك! لا تذهبْ وتدعنى! لمن تتركُنى؟ لوحدتى أنا؟ لا أحبُّ وحدتى! مسكينٌ أيها الليلُ.. لقد تمزقت أستارُ ظلالِكَ.. هاهوذا الصباحُ تمطّى وتثاءبَ.. يخطرُ كالحسناءِ فى دلالٍ.. العصافيرُ أفاقت

فتبخـرت حبـاتُ النـدى.. يالقسوتِكَ أيـهـا الصبـاحُ! ألا تتمهـلُ؟ هـاهى ذى شمسُـكَ فـى كبـدِ السـماءِ.. كأنهـا حريـقٌ.. تنشـر ضياءَهـا الوهـاجَ.. كشـعر غجريـةٍ مـن الباديـةِ.. كشـلالاتِ نيـاجرا تبهـر السـوّاحَ.. وداعًا أيها الصباحُ! فالمساءُ صديقى مع الأيام.. فلتنَمْ يا صباحُ! فأنا لا أنامُ!



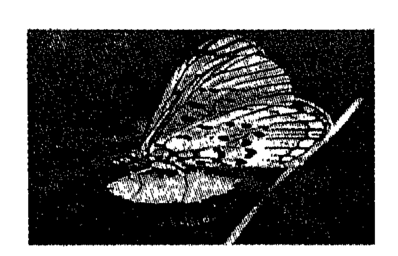
ومضى الهوى فى زحمة الشك

يــا أنــتَ.. كســرتَ بعنـفٍ حبًّــا يســاوى كـلَّ
عمـرى.. قد عشتُ من أجلِهِ سنواتِ دهرى.. وزاد
تجنِّيكَ نزيفَ جرحـى.. وأبدلتَ فرحِى نواحًا بعـد
قهـرى.. لقـد صـبرتُ ومـلَّ الصـبرُ مـن طـول
صـبرى.. وملَّ عذابـى مـن آهـاتِ وجدى.. أنـا لـم
أعـدْ أعرفُ مـن أنـا؟ أنكرتُ نفسى.. أنا لن أصفحَ
بعـدَ اليوم عمـن تناسـى جـاحدًا حبى وعهدى.. لقـد
جرحـتَ القلـبَ بعد أن كـان يهتفُ صادقًا فـى دنيـا
الهوى بحبـى.. أنـا يـا أنـتَ.. لستُ إزعاجًا يتوارى
خلـفَ أسـوار حيـاتِكَ.. يـا أنـتَ.. لا تأسَ إن أنـا
أبديتُ فى حبّك صدّى.. إنى بذلتُ الحبَّ صادقة..
وأراك تهجرُ حبـى.. أنـا لـن أصـونَ الـودَّ بعـدَ اليـوم
لمـن قـد خـان ودى.. وسـوف أمضـى فـى التحدِّى..
وغـدًا تقـولُ آسـفًا لقـد أضعتُهـا وأضعـتُ حبـى..
وتـذوقُ فـى غـدٍ مـا ذقتُـه بـالأمس منـك مـن التجنِّـى
والتحدى.. وتذكرُ مع الآهاتِ حبى وودى.. يا أنتَ

لقد مضى مع الزمان الغائبِ سهرى ووجدى..
ومضى ما بالقلبِ من ولعى وحبى.. الحبُّ
يا صاحبى لن تراه اليومَ عندى.. إن الذى
بالنفس كنتَ تراه لم يعدِ اليومَ عندى!

كلمة أخيرةٌ

اليومَ لم يبقَ لى ما أحزنُ أو أبكى من أجلِهِ!

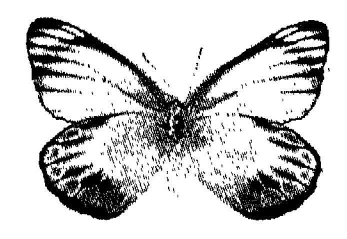


حديث نفس معذبة

كـأنى أرى الزمـنَ وَحْشًـا كاسـرًا.. يمـزق ضحايـاه بكـلِّ قسـوةٍ وجـبروتٍ.. وكـأنى نفسـى المعذبـة تئـنُّ مـن تعذيبـهِ.. ويصـرخُ فؤادى من شدة آلامـهِ.. وتهتـفُ جوانحـى.. أريـدُ الخـلاص مـن العـذابِ.. ضريبـة تلـك السـعادةِ التـى لابـد وأن نعيشَـها.. فـى لحظاتٍ من غفلةِ الزمن.. الذى يقفُ دائمًا بالمرصـادِ لنا.. لينغِّصَ علينا حياتَنا الهادئة.. وليحفرَ فى النفس بؤرًا من الشقاءِ والتعاسةِ.. فرفقًا أيها الزمنُ القاسى! فنحن بشرٌ من لحم ودم.. رفقًا فـالعمرُ سـحابةُ صيـفٍ لا تلبـثُ أن تتـوارى خلفـه حـرارةُ الشـمس المحرقـةِ.. لتذيـبَ معها كلَّ ذرةٍ من عمرِنَا الشقىِّ!

لحظة

ليتَ الزمنَ يرجعُ إلى الوراءِ لأعيشَ كما
كنتُ شمعةً تضيءُ كلَّ مكانٍ أجلسُ به! ولكنني الآن
أشعرُ بإحساسٍ غريبٍ عني.. لأحبُّ وأحبُّ
وأحاولُ أن تراني.. فلا تحس بي.. ماتت روحي!
وروحي التي كانت تشعُّ النورَ في المكان في ذلك
الزمان.. ليت الزمنَ قد توقف بي في تلك الأيام!
في لحظةٍ أحببتُها.. ومازلتُ أتوقُ إليها!



حـلـم

كان فى خيالى حلمٌ.. يجثمُ على أفكارى كلما اختليتُ بها.. كان الحلمُ كبيرًا.. بوسع ملعب الطفولةِ.. بوسع الآفاق المتراميةِ.. والعواصفُ حوله تتحدَّاهُ.. توشك أن تقتلعَ جذورَه.. فطويتُه وخبأتُه فى خيالى.. أنتظرُ أن ترحلَ العاصفةُ.. وأن تتبددَ الغيومُ.. وتنبسطَ الدروبُ أمامى.. فأنفضَ عنه الغبارَ.. وأطلقَ حميتَه من جديدٍ.. ولكنَّ العاصفة لم ترحلْ.. راق لها أن تتخذ فى الوجودِ حولى مكانًا تستريحُ فيه.. ومنه تطلقُ شراراتِ غضبِهَا.. وكبر الخوفُ على حلمى.. أقصيتُه أكثرَ من عمق الزمن والذاكرةِ.. وتربعتْ على بابى أنتظرُ الشمسَ، ملامحُها تطلُّ خجولةً.. عبرَ سراديبَ تشعُّها من خلال الغيوم فى الفضاء.. فيضحكُ قلبى.. يضحكُ عمرى المنهكُ من وجع الانتظار.. وأعودُ إلى خيالى المطوىِّ فى ذاكرتى المخبأةِ.. وأنبشُ فى حواشى صفحاتِهَا عن الحلم

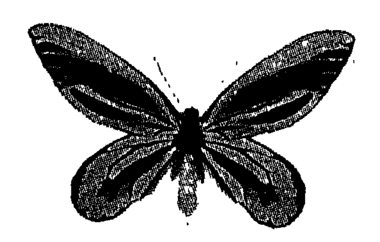
الكبير.. ولكنْ أين هو ذلك الحلمُ؟ تساقطت ريَاشُ أجنحتِـهِ.. وخَبَتْ نبضاتُـه.. حتـى صار صدًى.. صار ذكرى هزيلة.. أرجأت تفاصيل حياتها إلى زمن النور.. وهاهوذا الزمنُ يقتلعُ منها الحياةَ.. ولا يبقى منها سوى جسدٍ هزيلٍ يحتضرُ فى الزوايا الداكنةِ المختبئةِ من العاصفةِ.. ثمة أحلامٌ كثيرةٌ تحتضرُ.. ترى أى عتمةٍ ستحلُّ حين تلفظ كلُّها الأنفاسَ الأخيرةَ؟



طاحونة تدور وتدور

أتينا إليها غيرَ راغبين فيها.. ونعيشُ بها فى حلقةٍ واسعةٍ تدورُ بنا.. تائهين غير مستقرين.. هى الحياةُ قصيرةٌ.. لا محلَّ بها ولا متسعَ فيها للتشاؤم ولا للأملِ! كم هى أطوالُ الحياةِ؟ إلى أين مسيرتُها؟ وأين النهايةُ؟ فكرٌ وتفكيرٌ.. تدبُّرٌ وتدبيرٌ. نظرةٌ للأعماق.. أعماق المجهولِ.. ذلك الشبحُ المخيفُ ذو الألوانِ المتعددةِ والأسماءِ المتعددةِ مترادفة ومتناقضة.. نظرة تأمل وفى ذلك نجدُ أن الحقيقة لا تقبلُ تعدُّدَ الألوانِ.. نجدُ أن الحقيقة كالشمسِ يراها العاقل بلونٍ واحدٍ واضحٍ.. هى الحياةُ ذاتُ الطريق الشاقِّ.. لكنه واضحٌ قصيرٌ تنتهى ببكاءٍ كما بدأت ببكاءٍ حين يولدُ الطفلُ يستقبلُها ببكاءٍ.. ربما احتجاج على مجيئِهِ إليها بدون رغبةٍ منه لأنها الحياةُ لا يعرفُ أحدٌ مصيرَه بها.. ربما كان طريقَ السعادةِ والشقاء.. ولكنَّ طريقَ السعادةِ بها قصيرٌ.. وطريقُ العذابِ

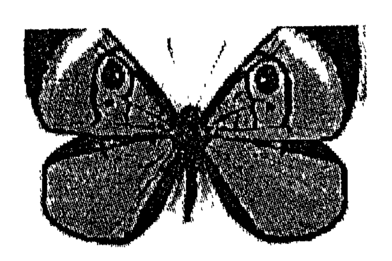
والشـقاءِ هـو الأطـولُ.. لذلـك تجـدُه يصـرخُ عنـد ولادَتِـهِ.. ويبكـى عنـد شـعورِهِ بانتهائِـهِ منهـا.. طاحونة تدورُ وتدورُ ولكن بمهلٍ تسحقُ من يُخْلَقُ فيها!



حـــبيب العمـــــر

مـا أشـدَّ سعادتى! وأعظمَ هنائى! لِمَ لا وأنتَ هـانـــئٌ سـعيد؟ لِـمَ لا أكــونُ أسـعدَ الـنـاس وأعـظـمَـهـم هناءً؟ لِمَ لا أكونُ كذلك؟ وقد أصبحتُ واحـدةً مـن أولئـك اللاتـى أحيـاهُنَّ الحـبُّ.. وغَفِلَ عنهـنَّ الدهـرُ ونـام عنهـنَّ القـدَرُ.. أولئـك اللاتـى أحْبَبْـنَ ووَجَـدْنَ لحبِّهـنَّ صـدًى.. فـى قلـوبِ مـن أحْبَبْـنَ.. أولئك السعيداتُ كنـتُ أقـرأ عنهـنَّ.. فـى الأساطير وتخيلتهـنَّ فـى أحلامـى.. يعِشْنَ فـى عـالمٍ مـن النـور ويسبَحْنَ فـى بحـرٍ مـن النعيم.. ويـرَوْنَ الحيـاةَ مـن خـلال الحـبِّ حلمًـا زاهيًـا، وأصبحـتُ واحـدةً منهـنَّ.. بعد أن أحببتُـكَ وامتـلأ قلبـى بنـور حبِّكَ.. فلم أعدْ أرى إلا بهاءَ وجهكَ النبيل.. ولا أسمعُ من الأصواتِ إلا صوتَكَ العذبَ الحنونَ.. لقد ألهانى التفكيرُ فيك عن كلِّ شئٍ.. فـأنت حلمـى وأنـت نجـوايَ.. لقد استحوزتَ علـى مشاعرى وغرامـى.. لقد أحببتُـكَ بمجامع قلبـى..

وسأظلُّ أحبُّك دائمًا.. إن حبى لك أكثرُ مما يستطيعُ القلمُ أن يعبِّرَ عنه.. إنه حبُّكَ يا حبيبَ العمرِ!



النفس الجريحة

صديقة دربى.. أتيتُ إليك بشكوى فؤادٍ كليمٍ.. هذا الحزنُ يعتصرنى.. ونَثْرُ كلامى كذلك حزينٌ.. تُرَى هل مللتِ كلامى وحزنى؟ فقد أصبح كلُّ كلامى حزينًا حزينًا.. ماذا سأفعلُ؟ فنفسى حزينةٌ وجرحٌ عميقٌ بين الضلوع.. كلامى حزينٌ.. تقاطيعُ وجهى رسمٌ حزينٌ.. فماذا سأفعلُ يا رفيقة عمرى؟ فقد أصبح كلُّ ما بى حزينًا.. فحزنى تعدَّى مسافاتِ الصَّدَى.. وصوتى توارى خلفَ جدارٍ حزينٍ.. وكلُّ الأمانى أصبحت خيالاً يدورُ ويهوى فوقَ الغيومِ.. صديقة عمرى.. أشعرُ أنى غريبةٌ.. وتلتاعُ نفسى بأرض الهمومِ.. وأن زمانى زمانٌ عجيبٌ، صديقة دربى أتيتُك أشكو همًّا طوى النفسَ فى نهرٍ عميقٍ.. وكلما حاولتُ غرسَ ثمارِ الأملِ تأتى رياحٌ عنيدةٌ فتقلع تلك البذورَ.. وأشقى بيأسٍ عميقٍ عميقٍ.. صديقة دربى.. قلبى ذبيحٌ.. وبين الأنامِ أعيشُ بنفسٍ

جريحــةٍ.. أبــاتُ وأصــحو وفــى النفس حــزنٌ عميـقٌ فـأقطعُ كـلَّ الكـلامِ.. فـى صمـتٍ أقـولُ لنفسـى كلامًـا كثـيرًا.. ويجـولُ برأسـى خـوفـٌ كبـيرٌ.. ويخفـقُ قلبى وتسـقطُ فى الصمتِ كلُّ الحروفِ.. وأغمضُ جفنى لعلّىَ أرى ضـوءَ الأمـلِ يـأتى مـن بعيـدٍ! فـألمحَ فـى الأفـق بريقًـا يلـوحُ.. أهـرولُ نحـوَه بكـلِّ الأمـانى.. ولكنه حظّى العاثرُ يأبى علىَّ أن ألمسَ الأملَ..

رفيقــة دربــى مــاذا أقــولُ؟ وأيــن طريــقُ الخلاص؟

مــــاذا أريـــــدُ؟

فــى لحظــةِ حــزنٍ عميـقٍ.. تغلّـفُ نفسـى وذاتــى.. وتـعـصـرُ قـلـبـى بيـن أصـابع الزمـنِ.. ولا أعـرفُ طريقَ السلامِ بعد انهدامِ الأملِ وضياعِ الأمـانِ.. أكتـبُ هـذه الكلمـاتِ ولا أعـرفُ حتـى الآنَ ماذا أريدُ؟

هـــــــروب

كثيرًا ما شعرتُ بحزنٍ عميقٍ.. يغلّفُ ذاتى..
وودتُ أن أهربَ من ذاتى ونفسى لطردِ هذا
العذابِ.. لأن نفسى تسمو كثيرًا بالحبِّ والعطاءِ..
ولا أجدُ من يمدُّ يدَ العطاءِ والحبِّ بهذه الصفةِ..
الكلُّ هدفُه الوحيدُ المادةُ.. والمعطياتُ الزائفةُ التى
لا أستطيعُ أن أقرَّها.. وأعترفَ بها.. وبالتالى
يصبحُ الانسجامُ مع هؤلاءِ البشرِ غيرَ مرغوبٍ فيه
من ناحيتى!



صرخة ألـــم

أنَا الآنَ أعيشُ لحظاتِ التأملِ.. في خيالاتِ الماضي البعيدِ.. أتصفَّحُ رسائلَ الشوق والحبِّ والهيامِ، وأعطي لأفكاري الحقَّ للانطلاق والتجوُّل والتحليق والعيش في وَهْم الماضي الذي تخلَّى عني، أو ربما أنا التي تخلَّيْتُ عنه، أفكارٌ تعانقُ أعلامَ الحبِّ المرفوعة لي، وأتركها تحلِّقُ معها لأعيشَ لحظاتٍ من التأمل فيما مضى.. أفكاري تعانقُ أعظمَ حبٍّ لم يستطعْ خيالُ أيِّ شاعرٍ الوصولَ إليه، ولا حتى الحبُّ الأفلاطونيُّ ولا الحبُّ العنتريُّ.. إنها تجوُّلٌ في عالم الماضي الجميل الذي ضاع من يدي، وبات سرابًا اقتاتُ عليه في أيامي التي أعيشُها أحلامًا وأوهامًا، ماضيَّ تولَّى من بعيدٍ، وما فات من ماضٍ تولَّى!

أعيشُ وحدتي وأقولُ لنفسي كما قالت أسمهان: أنا اللي أستاهل كل اللي يجرى لي.. الغالي بعته رخيص ولا أحسبه غالي.. أو كما

قالت أم كلثوم: سهران لوحدى أعانى همى وآلامى.. إننى أهذى.. لا أعرفُ ماذا أقولُ، وفِيمَ أفكرُ.. وكيف أعيشُ عذاباتِ دنياىَ الغريبةِ التى جفتنى بلا أسبابٍ.. أنظرُ إلى السقفِ أحملقُ فيه لعلنى أجد نافذةً تضئُ بصيصَ الأملِ المفقودِ.. أنظرُ فى كلِّ الزوايا المحيطةِ بى لعلنى أسلّى النفسَ.. وأعزِّيهَا.. إن السنين ابتلعت حبى وعمرى، ولم يبقَ لى سوى التأملِ فى رسائلى القديمةِ أبحثُ فيها أو أنشدُ الراحةَ والاستكانة.. لقد أصبحتُ بلا هدفٍ.. ولا تأملاتٍ حتى التخيلاتُ هربت بل ولّتْ مدبرةً.. أصبحت الآنَ لاشئَ.. أنا ظلٌّ خيالِ إنسانٍ محطمٍ.. بعد أن تحطمت كلُّ آمالى على صخرةِ الألم والأحزانِ.. وقاربُ نجاتى الصغيرُ الذى كنتُ أجدِّفُ فيه تحطمَ هو الآخرُ.. ولم يبقَ لى شئٌ ولا حتى خيطُ عنكبوتٍ.. أتشبثُ به لأحْيِىَ ما مات.. ما بنفسى، إن نفسى تئنُّ من العذابِ والألم الذى أحاط بها كسياج لا مفرَّ منه!

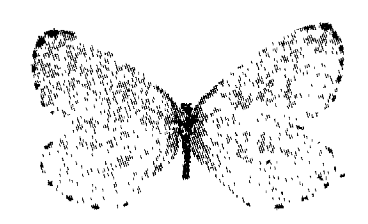
الأمـــل التـائـــه

أنـا أبحـثُ عـن السـعادةِ فـى هـذه الحيـاةِ لكـن زمنـى يـنزفُ دمًـا وألمًـا.. يعشقُ زمـانى أن أعيشَ فى عذاباتِهِ وأن أتوسلَ له وأخضعَ.. أنا.. بلا حياةٍ ولا روحٍ.. يلازمنـى شقائى أينما اتجهتُ.. أفرُّ منه إليه.. لاشئَ يستطيعُ أن يخلصنى إلا رحمةٌ إلهيةٌ.. ربمـا بعدَهـا أعيـشُ بسـلامٍ وأمـانٍ وحـبٍّ.. أيهـا الحـبُّ.. أبحـثُ عنـك فـى زوايـا الزمـان ولا أجِدُكَ، لمـاذا تهـربُ منـى وكنـتَ تلازمنـى دائمًـا بـدون أن أبحـثَ عنـك؟ اليـومَ تغـيرتُ الصـورةُ.. أصبحـتُ أبحـثُ عنـك ولا أجِدُكَ أيـن أنـتَ يـا شـعاعَ حيـاتى وأملَ آمالى وسعادتى؟

إن شـعاعَك تطويـه يدُ القـدرِ، وتبعـدُه عنـى برازخُ الأميالِ.. ليلى طويلٌ أظلمُ من شدةِ الظلمِ.. ونهـارى يلفُّهُ ألمٌ شديدٌ يعصرُ الفؤادَ ويحطّمُ النفسَ اليائسـةَ، يخيّـمُ علـى كـلِّ أجـزاءِ حيـاتى.. أحـاولُ الهـروبَ منـه فـلا أستطيعُ.. النـومُ بـات يهـربُ مـن

عينـى، لا أستطيعُ الراحـةَ فيـه، أودُّ الهـروب فـأجدُ
كلَّ الأبوابِ أمامى مغلقة، أحاولُ أن أجدَ ولو ثقبًا!
أجـدُ فيـه شـعاعَ الأمـلِ.. لا أسـتطيعُ.. لقـد تعبـتُ
وتـعبَـتْ نفسـى مـن الهرولـةِ خلفَ أبوابِ الفرح
فـلا أجدُها إلا موصدةً.. بعدَها أجلسُ مستسلمةً
لقـدرى.. ضائعـةً بيـن أوراقـى المتعبـةِ وقلمـى الـذى
ينـامُ بيـن أنـاملى.. لقد عجـز حتـى هـو منـى.. ويودُّ
أن أرْمِيَـهُ جانبًـا ليرتـاحَ لسـاعةٍ ضـاقت مـن نظـرى
إليها.. فأنا أنظرُ إليها دائمًا بلهفةٍ لعلنى فى ثوانيها
أو دقائقهـا أو سـاعاتها أجدُ الأمـلَ، وأنـا أيضًـا مللـتُ
منهـا لأنهـا لا تستطيعُ أن تحققَ مـا آملَـهُ.. لحظتَهـا
أودُّ أن أحطمَهـا لكـى يقـفَ الوقـتُ بعدَهـا.. تقـفَ
الحيـاةُ بالنسبةِ لـى.. ويتسـاوى بعدَهـا كلُّ شئٍ.. إنه
المـوتُ بـلا مـوتٍ.. انتظـارُ لحظـةِ النهايـةِ.. إن أحـدًا
لا يكـترثُ لـو أمـوتُ أم أحيـا.. وهـذه هـى مأسـاتى..
يـا نفسى المتعبة لا تحاولى البحثَ، لقد فات الأوانُ
فـلا مفرَّ مـن الوحـدةِ والتعاسـةِ.. فالنـاسُ تغيروا..
ولا يسـتطيعون الرجـوعَ إلـى الإنسـانيةِ والـبراءة
والبسـاطةِ والحـبِّ والصداقـةِ.. لقـد أصبحـوا

بوجهَيْـن.. والغبـارُ غـــطّاهُمْ والزيـفُ و الحقـدُ..
والنفـاقُ والمصلحـةُ.. ولا يسـتطيعُ المـرءُ أن يمـيِّزَ
بين العدوِّ والصديق!



ليلـــة فـــرح

عجبى عليك يا زمن.. تجرح ولا تداوى.. حتـى الحبـايب نسـوا مثلـك ولا داوو.. وجـروح نفسى تزيد منك ولا تداوى..

ويسـألونى النـاس ليـه الحـزن مـدارى فـى عيونـك.. ليـس مـا سـألوك يـا زمـان.. ويسـألوا المجروح ولا يسألوا الجارح.. حتى الفرح يصعب تخلينـى أسعد معه ليلة.. وأعيش مع الآلام طول ليلى ونهارى.. وتجينـى ساعة صفا يصعب أعيش فيها.. عشان زمانى عنيد يصعب عليه إنى أعيش فيها.. ليله فرح مرة من عمرى أقضيها وأبعد عنى الأحـزان وهمومـى أخفيهـا.. لكـن زمـانى عنيـد مـا يرضـى أقضيهـا.. ولـو لسـاعة أعيش يصعب عليه فيهـا.. أصـرخ من الأعماق يارب ويشـى الحيلـة.. عمـرى قضـى وانتهـى كلـه مـع الأحـزان.. وأنـا أعيش فى انتظار لحظة سعادة.. لحظة بس تكفينى عشان أقول انى سعيدة وفرحانه وهذا يكفينى..



رقم الإيداع

٩٧/٨٥٩٢

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977 - 5784 - 02 - 6

مؤسسة عقل للطباعة ت: ٢٩٧٠٤٣٥





عزيزى القارئ

هذا الكتاب مشاركة من الأستاذة منيرة المسعود للقارئ الصادق الذى يدور فى خلده تساؤلات عن التعايش فى هذا الزمان.

للقارئ الذى يحاول أن يجسد مشاعره ولا يستطيع...

فهى تكتب همسات واقعية عاشتها وعبرت عنها بصدق.

مواقف إنسانية تقابلنا جميعاً فى الحياة

استطاعت هى أن تجسد نبض الإحساس فى صفحات كتابها همسات

الناشـــر



للنشر والتوزيع

٦ شارع الدكتور حجازى الصحفيين . الجيزة

تليفون : ٣٠٤١٤٢١ تليفاكس : ٣٤٤٩١٣٩